الْكِتابُ الرَّابِعُ

***

رُسُلُ اللهِ

إِلَى خَلِيفَتِهِ عَلَى الأَرْضِ

تَأْلِيف حَسَن عَلِي النَّجَّار

1448 ه \ 2026 م

***

الْفَصْلُ التَّاسِعُ

***

الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ:

رِحْلَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَيْلًا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَصُعُودُهُ إِلَى السَّمَاءِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

***

أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم
بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

بِحُلُولِ السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ بِعْثَتِهِ ، كانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في حالَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْحُزْنِ ، بَعْدَ مَوْتِ زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنها ، وَعَمِّهِ أَبِي طالِبٍ. وَنالَ مِنْهُ أيضًا عَنادُ قَوْمِهِ في مَكَّةَ ، وإصْرارُهُم عَلَى عَدَمِ قُبُولِ دَعْوَتِهِ. وَبِالإضافَةِ إلى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِلإهانَةِ وَالسُّخرِيَةِ والإيذاءِ ، مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، عِنْدَما ذَهَبَ إِلَيْهِم ، لِيَدْعُوهُم إلى الإسْلامِ. [1]

وَفي نَفْسِ الْوَقْتِ ، كانَ الْمُسْلِمُونَ الأوائِلُ يَتَعَرَّضُونَ لاضْطِهادِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ. وَلِذَلِكَ ، نَصَحَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْمُقْتَدِرِينَ مِنْهُم بِالهِجْرَةِ إلى الْحَبَشَةِ ، بَيْنَما اسْتَمَرَّ الْكُفَّارُ بِاضْطِهادِ مَنْ بَقِيَ في مَكَّةَ مِنْهُم.

وَلِذَلِكَ ، أرادَ اللهُ ، سُبْحانَهُ وَتَعالَى ، أنْ يُواسِيَ رَسُولَهُ وَيُخَفِّفَ عَنْهُ. فَأَمَرَ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِأنْ يَصْحَبَهُ في رِحْلَةِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، الَّتِي أُسْرِيَ بِهِ فيها مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ، في مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ، إلى الْمَسْجِدِ الأقْصى ، في بَيْتِ الْمَقْدِسِ (الْقُدس). ومِنْ هُناكَ ، عَرَجَ بِهِ إلى السَّماواتِ السَّبْعِ ، وَما بَعْدَهُنَّ ، ثُمَّ عادَ بِهِ إلى حَيْثُ أَخَذَهُ عَلَى الأرَضِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ في فَتْرَةٍ وجِيزَةٍ ، في الْهَزِيعِ الأخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ.

وَفِي الصَّباحِ ، حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّاسَ عَنْ الرِحْلَةِ. فَاتَّخَذَها الْكُفَّارُ فُرْصَةً أُخْرَى لِلتَّهَجُمِ عَلَيْهِ ، وَالتَّشْكِيكِ في أقْوالِهِ ، وَوَصَفُوهُ بِالْكَذِبِ. لَكِنَّ مُعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَبْشَرُوا بِها ، وَتَعَمَّقَ إيمانُهُم لِسَماعِها.

وَقَد انْقَسَمَ عُلَماءُ الْمُسْلِمِينَ إلى فِئَتَيْنِ في مُناقَشاتِهِم ، حَولَ ما إذا كانَتْ الرِّحْلَةُ قَد تَمَّتْ بِالرُّوحِ فَقَطْ ، أمْ بالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا. وَكانَ رَأيُ الأغْلَبِيَّةِ مِنْهُم أنَّها تَمَّتْ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا ، وَهُوَ يَقْظانٌ.

وَأصْبَحَتْ رِحْلَةُ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ مِنْ أهَمِّ أحْداثِ بِعْثَةِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتاريخِ الإسْلامِ كُلِّهِ. وَكانَتْ نُبُوءَةً عَنْ طَيَرانِ الإنسانِ في طائِراتٍ عَلَى الأرَضِ ، وَعَنْ سَفَرِهِ خارِجها ، في مَرْكَباتٍ فَضائِيَّةٍ ، في الْمُسْتَقْبَلِ.

وَيَبْحَثُ هَذا الْفَصْلُ في عِدَّةِ نَواحٍ مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ ، في سِتَّةِ أقْسامٍ ، تُقَدِّمُ خَلْفِيَّةً مُخْتَصَرَةً وَوَصْفًا لَها ، وَنَصَّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْها ، وَسِتَّ عَشْرَةَ مَشْهَدٍ مِنَ الْمَشاهِدِ الإيضاحِيَّةً عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، الَّتِي رآها رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي السَّماءِ الأولَى. كَما تَتَناوَلُ مَواقِفَ الناسِ مِنْ خَبَرِها ، وَمُناقَشاتِ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ في شَأنِها.

***

أوَّلًا ، خَلْفِيَّةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْ أحْوالِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبْلَ رِحْلَةِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ

وُلِدَ رَسُولُ اللهِ ، مُحَمَّدٌ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الأوَّلِ ، في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالخَمْسِينَ مِنْ قَبْلِ الْهِجْرَةِ ، مِنْ مَكَّةَ إلى الْمَدِينَةِ. وَوَافَقَ ذَلِكَ سَنَةَ 570 بَعْدَ وِلادَةِ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَقَد ماتَ أبوهُ ، عَبْدُ اللهِ ، قَبْلَ وُلادَتِهِ ، وَماتَتْ أُمُّهُ ، آمِنَةُ ، وَهُوَ في السَّادِسَةِ مِنْ عُمُرِهِ. فَتَكَفَّلَ بِرِعايَتِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، لِعامَيْنِ ، قَبْلَ وَفاتِهِ. وَهكَذا ، بَدَأتْ رِعايَةُ عَمِّهِ أبِي طالِبٍ لَهُ عِندَما كانَ في الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ.

وَعِنْدَما بَلَغَ الْخامِسَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْعُمُرِ ، عَمِلَ في تِجارَةِ إِحْدى سَيِّداتِ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، وَكانَتْ آنَذاكَ في الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِها. وَقَد عَرَضَتْ عَلَيْهِ الزَّواجَ مِنْها ، في نَفْسِ السَّنَةِ ، فَوافَقَ. وَرَزَقَهُ اللهُ بِكُلِّ أَولادِهِ وَبَناتِهِ مِنْها ، ما عَدا إِبراهِيمَ ، الَّذي وَلَدَتْهُ أُمُّ الْمُؤمِنِينَ ، مارِيَّةُ الْقِبْطِيَّةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها. [2]

وَأَخذَ يُفَكِرُ في الأَصْنامِ الَّتِي كانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَها ، فَرَفَضَها. وَبَدَأَ في التَّأَمُّلِ ، داخِلَ كَهْفٍ ، خارِجَ مَكَّةَ ، يُقالُ لَهُ غارُ حِراءٍ ، باحِثًا عَنْ الإِلَهِ الْحَقِيقِيِّ ، الَّذي خَلَقَ هَذا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ ، وَما فيهِ مِنْ عَوالِمَ. وَعِنْدَما بَلَغَ الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، جاءَهُ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِالْوَحْيِ مِنْ رَبِّهِ ، لِتَكْلِيفِهِ بِالْبَدْءِ بِبِعْثَتِهِ. [3]

وَبَيْنَما رَفَضَ مُعْظَمُ قَوْمِهِ دَعْوَتَهُ لَهُم ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ خَدِيجَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، آمَنَتْ بِهِ ، وَأَيَّدَتْهُ. وَخِلالَ السَّنَواتِ الثَّلاثِ الأُولَى ، كانَتْ الدَّعْوَةُ إِلى الإِسْلامِ سِرًّا ، ثُمَّ جَهَرَ بِها في السَّنَواتِ الْعَشْرِ التَّالِيَةِ.

وَخِلالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ ، كانَ الْكُفَّارُ يُعَذِّبُونَ الْمُسْلِمِينَ في مَكَّةَ وَيضْطَهِدُونَهُم ، مِمَّا دَعا رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَنْ يَنْصَحَهُم بِالْهِجْرَةِ إِلى الْحَبَشَةِ ، الَّتِي كانَ يَحْكُمُها مَلِكٌ مَسِيحِيٌّ عادِلٌ ، مَنَحَهُم مَلْجَأً آمِنًا في بِلادِهِ. وَحَدَثَ ذَلِكَ عَلَى مَوْجَتَيْنِ ، في السَّنَتَيْنِ الْخامِسَةَ وَالسَّادِسَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ ، أي في عامَيّ 615-616 لِلْمِيلادِ.

وَامْتَدَّ اضْطِهادُ الْكُفَّارُ إِلى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَمِّهُ أَبي طالِبٍ ، وَأَقارِبِهُ. وَكانَ ذَلِكَ بِحِصارِهِم في وَادٍ خارِجَ مَكَّةَ ، يُقالُ لَهُ شِعْبُ أَبِي طالِبٍ ، وَذَلِكَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ. وَاسْتَمَرَّ الْحِصارُ ثَلاثَ سَنَواتٍ ، قاطَعُوهُم خِلالَها وَمَنَعوا غَيْرَهُم مِنَ التَّعامُلِ مَعَهُم. لَكِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خارِجِ مَكَّةَ كانُوا يُزَوِدُونَهُم بِبَعْضِ الإِمْداداتِ مِنَ الطَّعامِ سِرًا.

وَخِلالَ السَّنَةِ الْعاشِرَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ ، فَقَدَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَهَمَّ مَصْدَرَيْنِ بَشَرِيَّيْنِ مِنْ مَصادِرِ التَّأْيِيدِ لَهُ ، وَذَلِكَ بِمَوْتِ عَمِّهِ أَبِي طالِبٍ وَزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها.

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ ، اسْتَمَرَّ كُفَّارُ مَكَّةَ عَلَى رفْضِهِم لِدَعْوَتِهِ ، وَعَلَى اضْطِهادِهِم لِلْمُسْلِمِينَ ، مِمَّا دَعاهُ لِلتَّفْكِيرِ بِالذِّهابِ إِلى الطَّائِفِ ، لِدَعْوَةِ أَهْلِها إِلى الإِسْلامِ. لَكِنَّهُم لَمْ يَرْفُضُوا دَعْوَتَهُ لَهُم فَقَطْ ، بَل زادُوا عَلَى ذَلِكَ بِقَذْفِهِ هُوَ وَزَيْدٍ بِالْحِجارَةِ ، حَتَّى أَدْمَياهُما.

وَبَعْدَ الَّذِي حَدَثَ لَهُ في الطَّائِفِ ، أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خائِفًا حَتَّى عَلَى حَياتِهِ ، وَخَشِيَ أَنْ يَقْتُلَهُ كُفَّارُ مَكَّةَ. وَلِذَلِكَ سَعَى لِلْحُصُولِ عَلَى حِمايَةِ إِحْدَى الْعَائِلاتِ الْقَوِيَّةِ ، أَثْناءَ عَوْدَتِهِ إِلى مَكَّةَ ، لَكِنَّهُ رَجَعَ إِلَيْها خائِفًا وَحَزِينًا.

كانَتْ تِلْكَ خَلْفِيَّةً مُخْتَصَرَةً لأَحْوالِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَرادَ اللهُ ، سُبْحانَهُ وَتَعَالَى ، أَنْ يُواسِيَ رَسُولَهُ ، وَيَرْفَعَ مَعْنَوِياتِهِ ، وَيُؤَكِّدَ لَهُ تَأْيِيدَهُ ، وَيُرِيَهُ مِنْ آياتِهِ الْكُبْرَى في السَّماواتِ والأَرْضِ. فَأَمَرَ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِأَنْ يَصْحَبَهُ في رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ. [4]

ثَانِيًا ، ذِكْرُ رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

حَدَثَتْ رِحْلَةُ الإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ بِعْثَةِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ تَمَّ ذِكْرُها فِي الآيَةِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ الإِسْرَاءِ (17) ، كَما يَلِي:

أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم
بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي **أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا** مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الإِسْرَاءُ ، 17: 1).

وَذُكِرَتْ رِحْلَةُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ أَيْضًا في الآياتِ الْكَرِيمَةِ 1-18 مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ (53) ، الَّتِي تُوَثِّقُ بَعْضَ التَّفاصِيلِ ، عَنْ الْمَرَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَى فِيهِما رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الرُّوحَ ، جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ. كانَتْ الأولَى فِي مَكَّةَ ، عِنْدَ بِدايَةِ الْبِعْثَةِ ، وَكانَتْ الثَّانِيَةُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ، في السَّماءِ السَّابِعَةِ ، كما يَلِي:

أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم
بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ** ﴿١٣﴾ **عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ** ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ **رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ** ﴿١٨﴾ (النَّجْمُ ، 53: 1-18).

***

ثَالِثًا ، وَصْفُ رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تَمَّ تَوْثِيقُ رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، فِي الآياتِ التِّسْعَةِ عَشَرَ ، الَّتِي ذُكِرَتْ آنِفًا ، وَالَّتِي كُتِبَتْ فِي حَياةِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَفِظَها اللهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، بِحِفْظِهِ لِكِتابِهِ ، كَما تَعَهَدَ بِذَلِكَ ، مُنْذُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا. وَقَد أَقَرَّ الْمُسْلِمُونَ في كُلِّ مَكانٍ ، وَعَبْرَ التَّارِيخِ ، أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كِتابُ اللهِ وَكلامُهُ ، الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ ، وَلَنْ يَتَغَيَّرَ.

وَهُناكَ وَصْفٌ تَفْصِيلِيٌّ لِرِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، الَّذِي رَواهُ الصَّحابَةُ الْكِرامُ ، رَضِيَ اللهُ عَنهم ، لَكِنَّهُ لَمْ يُكْتَبْ ، كَمُعْظَمِ الأحاديثِ ، إِلَّا بَعْدَ سَنَواتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ وَفاةِ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ ، أَصْبَحَ لَدَيْنا عِدَّةَ رُواياتٍ لِلْحَدِيثِ الْواحِدِ ، جاءَتْ في كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفَةِ ، مِثْلَ الْبُخارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَالَّتِي تَخْتَلِفُ عَنْ بَعْضِها الْبَعْضِ ، في إِضافَةِ أَوْ حَذْفِ بَعْضِ الْكَلِماتِ وَالتَّفاصِيلِ.

وَقَد تَناوَلَ قُدامى الْمُفَسِّرِينَ ، مِنْ أَمْثالِ الطَّبَرِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَالْعُلَماءُ الْمُعاصِرِينَ ، مِثْلُ الشَّعْراوِيِّ وَالأَلْبانِيِّ ، وَعَسَّافٍ ، رِواياتِ حَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ الْمُخْتَلِفَةِ بِالشَّرْحِ ، وَالتَّحْلِيلِ ، وَالتَّلْخِيصِ ، وَبِالتَّثَبُّتِ مِنْ صِحَّتِها. وَقامَ ابْنُ كَثِيرٍ ، عَلَى الأَخَصِّ ، بِتَجْمِيعِ عَدَدٍ مِنْها في رِوايَةٍ وَاحِدةٍ. [5]

وَفيما يَلِي عَرْضٌ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، بِناءً عَلَى ما وَرَدَ في سَبْعِ رِواياتٍ صَحِيحَةٍ ، وَلَيْسَ بِناءً عَلَى رِوايَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَتِلْكَ الْمُلْحَقَةِ بِهذا الْفَصْلِ ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ تَقْدِيمِ بَعْضَ التَّفاصِيلِ الَّتِي جاءَتْ فِي رِواياتٍ وَلَمْ تُذْكَرْ فِي رِواياتٍ أُخْرَى. [6]

وَهَذا الْعَرْضُ مُقَسَّمٌ إِلى سَبعَةِ أَقْسامٍ ، هِيَ: تَهْيِئَةُ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلرِّحْلَةِ ، الإِسْراءُ بِالْبُراقِ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، الْمِعْراجُ إِلى السَّماءِ الدُّنْيا ، الصُّعُودُ إِلى السَّماواتِ السِّتِّ الأُخْرَى ، الْوُصُولُ إِلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَفَرْضُ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ ، وَالْمَشاهِدُ الإِيضاحِيَّةُ عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، فِي السَّماءِ الدُّنْيا.

***

1. تَهْيِئَةُ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلرِّحْلَةِ

وَصَفَ رَّسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَهْيِئَتَهُ لرِّحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، فَقالَ: "بَيْنما أنا في الحطِيمِ مُضطَجِعًا ، إِذْ أتانِي آتٍ. فقَدَّ ما بين هذه إلى هذه ، **فاسْتخرجَ قلْبِي**. ثمَّ أُتِيتُ بِطِسْتٍ من ذهَبٍ مملُوءةٍ إِيْمانًا ، وَبِماءِ زمْزَمَ ، فغَسَلَ قلْبِي بِهِ ، ثمَّ حَشَي (الْقلْبَ) إيمانًا وَحِكْمَةً ، ثمَّ أُعِيدَ."

***

2. الإِسْراءُ بِالْبُراقِ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ

ثمَّ أُتِيتُ بدابَّةٍ دُونَ البغْلِ ، وفوْقَ الحِمارِ ، أبْيَضَ ، يُقالُ لهُ الْبُراقُ ، يَضَعُ خَطْوَهُ عند أقْصَى طرَفِهِ. فَرَكِبْتَهُ ، فَسارَ بي حَتَّى أتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. فَرَبَطْتُ الدّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ فيها الأنْبِياءُ. ثُمَّ دَخَلْتُ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ.

***

3. الْمِعْراجُ إِلى السَّماءِ الدُّنْيا

فانْطلقَ (فَعَرَجَ) بِي جِبريلُ حَتَّى أتَى **السَّماءَ الدنيا** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ (قالَ خازِنُها): مَنْ هذا؟ قالَ: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قال: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إِليهِ؟ قالَ: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا به ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ فإذا فيها **آدَمُ**. فقالَ: هذا أبُوكَ آدَمُ فسَلِّمْ عليْهِ. فسَلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ السلامَ ، ثمَّ قالَ: مرْحبًا بالنبيِّ الصالِحِ ، والابْنِ الصالِحِ. [7]

مُلاحَظَةٌ: وَرَدَتْ تَفاصِيلُ أُخرَى عَنْ رُؤيَةِ رَّسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لآدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، فِي رِوايَتَيْنِ صَحِيحَتَيْنِ لِلْحَدِيثِ ، حَيْثُ قالَ:

"فَلَمَّا عَلَوْنا السَّماءَ الدُّنْيا ، فَإِذا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أُسْوِدَةٌ ، وَعَنْ يَسارِهِ أُسْوِدَةٌ. فَإِذا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذا نَظَرَ قِبَلَ شِمالِهِ بَكَى. فَقالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: يا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَذا؟ قالَ: هَذا آدَمُ ، وَهَذِهِ الأُسْوِدَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ. فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالأُسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذا نَظَرَ قِبَلَ شِمالِهِ بَكَى." [8]

وَلَمَّا كانا لا يَزالانِ فِي السَّماءِ الدُّنْيا ، عَرَضَ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَلَى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَشاهِدَ إِيضاحِيَّةً عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، وَأَسْمَعَهُ أَصْواتًا لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، كَما سَيَأْتِي فِي الْقِسْمِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا الْفَصْلِ.

***

4. الصُّعُودُ إلى السَّماواتِ السِّتِّ الأُخْرَى

ثُمَّ صَعَدَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْمِعْراجِ ، إلى السَّماواتِ السِّتِّ الأُخْرَى ، وَاحِدَةً بَعْدَ الأُخْرَى ، وَبِتَكْرارِ ما حَدَثَ في السَّماءِ الأولَى. فكانَ يَسْتَفْتِحُ كُلَّ سَماءٍ ، بِطَلَبِ الأذنِ بِالدُّخُولِ مِنْ خازِنِها. وَكانَ الْمَلَكُ يَرُدُّ عَلَيْهِ بِسُؤالٍ عَمَّنْ هُوَ وَعَمَّنْ كانَ مَعَهُ. فَيُجِيبُهُ بِأَنَّهُ جِبرِيلٌ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا مَعَهُ. ثُمَّ يَسْأَلُ الْخازِنُ عَمَّا إذا كانَ مُحَمَّدًا قَد بُعِثَ (أُرْسِلَ إلَيْهِ) ، فَيُجِيبُهُ جِبْرِيلُ بِنَعَمٍ. فَيَرُدُّ الْمَلَكُ الْخازِنُ بِتَحِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قائلًا: "مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جاءَ" ، وَيَفْتَحُ لَهُما بابَ السَّماءِ.

وَكانا كُلَّما دَخَلا إحْدَى السَّماواتِ ، الْتَقَيا بِأَحَدِ أنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ. وَكانَ جِبْرِيلُ يُعَرِّفُهُ عَلَى كُلٍّ مِنْهم ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أنْ يُحَيِّيَهُم. وَبَعْدَ أنْ يَقُومَ بِذَلِكَ ، كانُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ ، قائِلِينَ: "مَرْحَبًا بِالأخِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ."

وَهَكَذا ، تَقابَلَ ، رَسُولُ اللهِ مَعَ عِيسَى وَيَحْيَى في السَّماءِ الثَّانِيَةِ ، وَمَعَ يُوسُفَ في السَّماءِ الثَّالِثَةِ ، وَمَعَ إدْرِيسَ في السَّماءِ الرَّابِعَةِ ، وَمَعَ هارُونَ في السَّماءِ الْخامِسَةِ ، وَمَعَ مُوسَى في السَّماءِ السَّادِسَةِ ، وَمَعَ إبْراهِيمَ في السَّماءِ السَّابِعَةِ ، ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِم جَمِيعًا (**أُنْظُرْ الْمُلْحَقَ** الْمَوْجُودَ في نِهايَةِ هَذا الْفَصْلِ ، الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى نَصٍّ كامِلٍ لإحْدَى رِواياتِ حَدِيثِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ).

مُلاحَظَةٌ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ عِنْدَما كانَ لا يزالُ في السَّماء السَّادِسَةِ ، وَتجاوَزَ عَنْ مُوسَى ، فَإِنَّهُ "بَكَى ، قِيلَ لَهُ: ما يُبكِيكَ؟ قالَ: أبْكِي لأنَّ غُلامًا بُعِثَ بَعْدِي ، يَدخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أكثرُ مِمَّنْ يَدخُلُ مِنْ أُمَّتِي." [9]

***

5. الْوُصُولُ إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

ثُمَّ **رُفِعَتْ لِي** سِدرةُ المنْتَهَى. فإذا نَبَقُها مِثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وإذا ورَقُها مِثلُ آذانِ الفِيَلَةِ. قالَ (أيْ جِبْرِيلُ): هَذِهِ سِدرةُ المنْتَهَى. وإذا أربعةُ أنْهارٍ ، نِهْرانِ باطِنانِ ، ونهْرانِ ظاهِرانِ. قُلتُ: ما هذا يا جِبريلُ؟ قالَ: أمَّا الباطِنانِ ، فنَهْرانِ في الجنةِ. وأمَّا الظاهِرانِ فالنِّيلُ والفُراتُ.

ثُمَّ **رُفِعَ** لِيَ البيْتُ المعْمُورُ، فقُلتُ: يا جبريلُ ، ما هذا؟ قالَ: هذا البيتُ المعمُورُ ، يَدخُلُهُ كُلَّ يومٍ سبعُونَ ألْفَ ملَكٍ ، إذا خَرجُوا مِنهُ لمْ يُعودُوا إليه ، آخِرَ ما عليْهِمْ. ثُمَّ أُتيتُ بإناءٍ من خمْرٍ ، وإناءٍ من لبَنٍ ، وإناءٍ من عسَلٍ ، فأخذْتُ اللبَنَ. فقالَ: هِيَ الفِطرةُ ، التي أنتَ عليْها وأُمَّتُكَ.

***

6. فَرْضُ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ

وَهُنا تَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ. فَعُرِجَ بِهِ إلَى مُسْتَوَىً سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأقْلامِ. فَقَالَ أبو ذَرٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْه: يَا رَسُول اللَّه هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "نُورٌ ، أنَّى أراهُ." أوْ قالَ: "رَأَيْتُ نُورًا ." [10]

ثُمَّ فُرِضَ عليَّ خمْسُونَ صلاةً كلَّ يومٍ. فرَجعتُ ، فمَرَرْتُ على مُوسَى ، فقالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلتُ: أُمِرْتُ بِخمسِينَ صلاةً كلَّ يومٍ. قالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَستطيعُ خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ، وإنِّي واللهِ قدْ جرَّبْتُ الناسَ قبلَكَ ، وعالَجْتُ بنِي إسرائِيلَ أشَدَّ المعالَجةِ. فارْجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التَّخفيفَ لأُمتِكَ. فرَجعتُ فوضَعَ عنِّي عشْرًا. فرَجعتُ إلى مُوسَى ، فقال مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوَضعَ عنِّي عشْرًا. فرَجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّي عشْرًا. فرجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّي عشْرًا. فأُمِرتُ بعشْرِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، فقال مِثلَهُ. فرجعتُ فأُمِرْتُ بخمْسِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ. [11]

فرجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلتُ: أمِرتُ بخمْسِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، قالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَستطيعُ خمْسَ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، وإنِّي قدْ جرَّبْتُ الناسَ قبْلَكَ ، وعالَجتُ بنِي إسرائِيلَ أشَدَّ المعالَجةِ. فارْجِعْ إلى ربِّكَ فسلْهُ التَّخفيفَ لأمَّتِكَ.

قُلتُ: سألْتُ ربِّي حتى اسْتحيَيْتُ مِنهُ ، ولكِنْ أرْضَى وأُسَلِّمُ. فلَمَّا جاوزْتُ نادانِي مُنادٍ: أمْضيتُ فرِيضَتِي ، وخَفَّفْتُ عن عِبادِي." [12]

***

صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

كانَتْ صَلاةُ الْمُسْلِمِينَ ، قَبْلَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، تَشْتَمِلُ عَلَى التَّسْبِيحِ وَتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. كَما تَضَمَّنَتْ الْقِيامَ وَالسُّجُودَ في رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِها. وَذَلِكَ ما دَلَّتْ عَلَيْهِ الآياتُ الْمَكِّيَّةُ 73: 1-9 ، 96: 9-10 ، 96: 19 ، 20: 130، وَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ ، كَما يَلِي:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ **قُمِ اللَّيْلَ** إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ** تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ (الْمُزَّمِّلُ ، 73: 1-9).

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا **صَلَّىٰ** (10) (الْعَلَقُ ، 96: 9-10).

كَلَّا لَا تُطِعْهُ **وَاسْجُدْ** وَاقْتَرِب (الْعَلَقُ ، 96: 19).

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (طَهَ ، 20: 130). [13]

عَنْ أمِّ الْمُؤمِنِينَ ، عائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، أنَّها قالَتْ: "... فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ **افترضَ قيامَ اللَّيلِ** في أوَّلِ هذِهِ السُّورةِ (الْمُزَّمِّلِ). فقامَ نبيُّ اللَّهِ وأصحابُهُ حَوْلًا ، حتَّى انتفخَت أقدامُهم. وأمسَكَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ خاتمتَها اثنَي عشرَ شَهرًا. ثُمَّ أنزلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ التَّخفيفَ في آخرِ هذِهِ السُّورةِ. **فصارَ قيامُ اللَّيلِ تطوُّعًا** ، بعدَ أن كانَ فريضةً ..." [14]

***

جِبْرِيلُ يُعَلِّمُ الرَّسُولَ كَيْفِيَّةَ الصَّلاةِ وَأَوْقاتِها

بَعْدَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، قامَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِتَعْلِيمِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَيْفِيَّةَ أداءِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ ، الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ ، وَعَلَى أَوْقاتِها. ثُمَّ قامَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِتَعْلِيمِها لأصْحابِهِ ، وَأَمَرَهُم بِتَعلِيمِها لِلنَّاسِ ، بِالْكَيْفِيَّةِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيها يُصَلِّي ، كَما جاءَ في الْحَدِيثَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ التَّالِيَيْنِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ: **"أَمَّنِي جبريلُ عندَ البيْتِ مرَّتيْنِ. فصلَّى بِيَ** الظُّهْرَ حينَ زالَتِ الشمسُ ، وكانتْ قدْرَ الشِّراكِ. وصلَّى بِيَ العصرَ حينَ كان ظِلُّهُ مِثْلَهُ. وصلَّى بِيَ المغربَ حينَ أفطرَ الصائِمُ. وصلَّى بِيَ العشاءَ حينَ غابَ الشَّفَقُ. وصلَّى بِيَ الفجْرَ حينَ حُرِّمَ الطعامُ والشرابُ على الصائِمِ.

فلَمَّا كان الغدُ ، صلَّى بِيَ الظهْرَ حينَ كان ظِلُّهُ مِثلَهُ. وصَلَّى بِيَ العصرَ حينَ كان ظِلُّهُ مِثلَيْهِ. وصلَّى بِيَ المغربَ حينَ أفطرَ الصائِمَ. وصلَّى بِيَ العِشاءَ إلى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وصلَّى بِيَ الفجْرَ فأسْفَرَ. ثمَّ الْتفتَ إليَّ وقالَ: يا مُحمدُ ، هذا وقْتُ الأنبياءِ من قبلِكَ ، **والوقتُ ما بين هذيْنِ الوقْتَيْنِ."**

وَعَنْ مَالِكٍ بنِ الْحُوَيْرِثِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ (لَهُ وَمَنْ كانَ مَعَهُ مِنْ شَبابِ بَنِي لَيْثٍ ، مِنْ كِنانَةَ): "ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُم ، فَعَلِّمُوهُم وَمُرُوهُم ، **وَصَلُّوا كَما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي.** فَإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُم أَحَدُكُم ، وَلْيَؤُمَّكُم أَكْبَرُكُم." [15]

***

رَابِعًا ، مَشاهِدُ إيضاحِيَّةٍ وَتَعْلِيمِيَّةٍ ، عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، فِي السَّماءِ الدُّنْيا

بَيْنَما كانَا لا يَزالانِ فِي السَّماءِ الأولَى ، جاءَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِمَشاهِدَ إيضاحِيَّةٍ وَتَعْلِيمِيَّةٍ ، عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، وَأَراها لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَد أَظْهَرَتْ تِلْكَ الْمَشاهِدُ حِكْمَةَ اللهِ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، مِنْ تَحْرِيمِهِ لأذِيَّةِ النَّاسِ لأنْفُسِهِم وَلِغَيْرِهِم. فَقَد تَضَمَّنَتْ أَمْثِلَةَ تَبْعَثُ عَلَى الْقَرَفِ وَالاشْمِئزازِ مِنْ رُؤيَتِها ، وَعَلَى الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ مِنْ رُؤيَةِ عِقابِ مُرْتَكِبِيها ، وَذَلِكَ كَما يَلِي:

***

1. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ

"لَمَّا عُرِجَ بِي ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ ، يَخْمُشُونَ بِهَا وُجُوههمْ وَصُدُورهمْ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ ." [16]

***

الْفَصْلُ التَّاسِعُ ، الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ: رِحْلَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَيْلًا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَصُعُودُهُ إِلَى السَّمَاءِ

2. الَّذِينَ يَأْتُونَ الْحَرَامَ وَيَتْرُكُونَ الْحَلَالَ

فَمَضَيْت هُنَيْهَةً ، فَإِذَا أَنَا بِأُخْوِنَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشَرَّحٌ ، لَيْسَ يَقْرَبهَا أَحَدٌ ، وَإِذَا أَنَا بِأُخْوِنَةٍ أُخْرَى عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ أَرْوَحَ وَأَنْتَنَ ، عِنْدهَا أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا.

قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ ، يَأْتُونَ الْحَرَامَ وَيَتْرُكُونَ الْحَلَالَ. [17]

***

3. الْهَمَّازُونَ ، اللَّمَّازُونَ

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْت هُنَيْهَة ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ يُقْطَعُ مِنْ جُنُوبهمْ اللَّحْمُ ، فَيُلْقَمُونَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ: كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ.

قُلْت يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ مِنْ أُمَّتِكَ ، اللَّمَّازُونَ. [18]

***

4. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَال الْيَتَامَى ظُلْمًا

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةً ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ مَشَافِرهمْ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ. قَالَ: فَتُفْتَحُ أَفْوَاهُهُمْ ، فَيُلْقَمُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْرَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ ، فَسَمِعْتهمْ يَضِجُّونَ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَال الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونهمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا."

(وَقَد أصْبَحَتْ هَذِهِ الإجابَةُ هِيَ الآيَةُ الْعاشِرَةُ مِنْ سُورَةِ النِّساءِ ، 4: 10). [19]

***

5. الزَّانِياتُ مِنَ النِّسَاءِ

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةً ، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَعَلَّقْنَ بِثَدْيِهِنَّ ، فَسَمِعْتُهُنَّ يَضْجِجْنَ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ.

قُلْت: يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزُّنَاةَ مِنْ أُمَّتِكَ. [20]

***

6. الزُّنَاةُ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قِدْرٍ وَلَحْمٌ نِيءٌ فِي قِدْرٍ خَبِيثٍ. فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ اللَّحْمِ النِّيءِ الْخَبِيثِ ، وَيَدَعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ.

فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلَالُ الطَّيِّبَةُ ، فَيَأْتِي اِمْرَأَةً خَبِيثَةً ، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحُ. وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا طَيِّبًا ، فَتَأْتِي رَجُلًا خَبِيثًا ، فَتَبِيتُ مَعَهُ حَتَّى تُصْبِحُ. [21]

***

7. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةً ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بُطُونُهُمْ أَمْثَالُ الْبُيُوتِ ، كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ. فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ. قَالَ: وَهُمْ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ. قَالَ: فَتَجِيءُ السَّابِلَةُ فَتَطَؤُهُمْ. قَالَ: فَسَمِعْتهمْ يَضِجُّونَ إِلَى اللَّهِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ، "لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ."

(وَقَد أصْبَحَتْ هَذِهِ الإجابَةِ جُزْءًا مِنَ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 275 ، مِنْ سُورَةِ النِّساءِ ، 2: 275). [22]

***

8. الَّذِينَ تَتَثَاقَل رُءُوسُهُمْ عَنْ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَثَاقَل رُءُوسُهُمْ عَنْ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ." [23]

***

9. الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْإِبِلُ وَالنَّعَمُ ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَ وَرَضْفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا."

قَالَ: فَمَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّه تَعَالَى شَيْئًا ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

(وَقَد احْتَوَتْ هَذِهِ الإجابَةِ عَلَى جُزْءٍ مِنْ خَمْسِ آياتٍ فِي الْقُرآنِ الكَرِيمِ ، تُقَرِّرُ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، هِيَ: 3: 182 ، 8: 51 ، 22: 10 ، 41: 46 ، و 50: 29). [24]

***

***

10. الَّذِينَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهَا

قَالَ: ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشَبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ ، لَا يَمُرّ بِهَا ثَوْبٌ إِلَّا شَقَّتْهُ ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ.

قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ ، يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهَا. ثُمَّ تَلَا: "وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ."

كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْجُزْءُ الأَوَّلُ مِنْ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 86 ، مِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ (7) ، وَالَّتِي نَصُّها: "وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا." [25]

***

11. الرَّجُلُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا

قَالَ: ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً ، لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا ، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا.

فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ ، يَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا." [26]

***

12. خُطَبَاء الْفِتْنَة

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاء الْفِتْنَة. [27]

***

13. الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا

ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحرٍ صَغِير يَخْرُجُ مِنْهُ ثورٌ عَظِيمٌ ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ.

فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدّهَا." [28]

14. الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله

قَالَ: فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيل ، عَلَيْهِمَا السَّلَام. قَالَ: فَأَتَى عَلَى قَوْم يَزْرَعُونَ فِي يَوْم وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْم ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ. فَقَالَ النَّبِيّ ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا جِبْرِيل ، مَا هَذَا ؟ " قَالَ: "هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله ، تُضَاعَف لَهُمْ الْحَسَنَة بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْف ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْء فَهُوَ يَخْلُفهُ ، وَهُوَ خَيْر الرَّازِقِينَ. [29]

***

15. صَوْتُ الْجَنَّةِ

ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ ، فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَة بَارِدَة ، وَرِيحَ مِسْكٍ ، وَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيل مَا هَذِهِ الرِّيح الطَّيِّبَة الْبَارِدَة وَمَا هَذَا الْمِسْك وَمَا هَذَا الصَّوْت ؟

قَالَ: هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ ، تَقُولُ: يَا رَبِّ اِئْتِنِي بِمَا وَعَدْتنِي. فَقَدْ كَثُرَتْ غُرَفِي وَإِسْتَبْرَقِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَعَبْقَرِيِّي وَلُؤْلُؤِي وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَأَكْؤُسِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَلَبَنِي وَخَمْرِي ، فَائْتِنِي بِمَا وَعَدْتنِي.

فَقَالَ الله ، سُبْحانَهُ وَتَعالَى: لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْدَادًا ، وَمَنْ خَشِيَنِي فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، إِنِّي أَنَا اللهُ ، لَا إِلَه إِلَّا أَنَا ، لَا أُخْلِفُ الْمِيعَادَ. وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَتَبَارَكَ اللهُ ، أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ. [30]

***

16. صَوْتُ جَهَنَّمَ

قَالَ: ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا ، وَوَجَدَ رِيحًا خَبِيثَةً. فَقَالَ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ يَا جِبْرِيلُ ، وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟

فَقَالَ: هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ: يَا رَبِّ اِئْتِنِي بِمَا وَعَدْتنِي. فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي وَأَغْلَالِي ، وَسَعِيرِي وَحَمِيمِي ، وَضَرِيعِي وَغَسَّاقِي ، وَعَذَابِي. وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي وَاشْتَدَّ حَرِّي ، فَائْتِنِي بِمَا وَعَدْتنِي.

قَالَ الله ، سُبْحَانَهُ وَتَعالَى: لَكِ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ. قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ. [31]

***

خَامِسًا ، رَدَّةُ فِعْلِ النَّاسِ فِي مَكَّةَ ، عَلَى حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

عِنْدَما حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّاسَ فِي مَكَّةَ ، عَنْ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، صَدَّقَهُ الْمُسْلِمُونَ الأَقْوِياءُ في إيمانِهِم. لَكِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُصَدِّقُوهُ ، بَلْ وَحَتَّى ارْتَدُّوا عَنْ دِينِهِم الْجَدِيدِ. أَمَّا الْكُفَّارُ ، فَقَد اسْتَعْمَلَ بَعْضُهُم ذَلِكَ الْحَدِيثِ كَمادَةٍ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّهَجُّمِ عَلَيْهِ. وَأَعْرَبَ آخَرُونَ مِنْهُم عَنْ شُكُوكِهِم فِيهِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَدِلَّةً على حِدُوثِ تِلْكَ الرِّحْلَةِ فِعْلًا.

وَفيما يَلِي ثَلاثَةٌ مِنَ الأحادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، عَنْ رَدَّةِ فِعْلِ النَّاسِ فِي مَكَّةَ ، عَلَى حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ في كُتُبِ السِّيرَةِ ، وَفي تَفاسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمُخَرَّجَةٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ. [32]

فَعَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَة ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، أَنَّها قَالَتْ: "لَمَّا أُسْرِيَ بالنَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلى الْمَسْجِدِ الأَقْصى ، أَصْبَحَ يَتحدَّثُ النَّاسُ بِذلِكَ. **فَارْتَدَّ ناسٌ** مِمَّنْ كانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَسَعَوْا بِذلِكَ إِلى **أَبي بَكرٍ** ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقالُوا: هَلْ لَكَ إِلى صاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ: أَوَ قالَ ذَلِكَ؟ قالُوا: نَعَمْ. قالَ: لَئِنْ كانَ قالَ ذَلِكَ **لَقَد صَدَقَ**. قالُوا: وَتُصدِّقُهُ أَنَّهُ ذهَبَ اللَّيْلَةَ إِلى بَيْتِ الْمَقدِسِ وَجاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فيما هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ ، **أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّماءِ** فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ. فَلِذَلِكَ ، سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ" [33]

***

وَعَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: "لَمَّا **كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ** حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ. **فَجَلَّى اللهُ لِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ** ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهم عَنْ آياتِهِ ، وَأنا أَنْظُرُ إِلَيْهِ." [34]

***

وَعَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ لَهُ أَصْحابُهُ: يا رَسُولَ اللهِ! أخبرنا عَنْ لَيْلَةِ أَسْرِيَ بِكَ فيها. قالَ:

"... إِنِّي أَتَيْتُ الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَعُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ **أَبُو جَهْلٍ** ، يَعْنِي اِبْنُ هِشَامٍ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّا قَالَ مُحَمَّدٌ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فِينَا ، وَأَحَدُنَا يَضْرِبُ مَطِيَّتَهُ مُصْعِدَةً شَهْرًا ، وَمُقْفِلَةً شَهْرًا ، فَهَذِهِ مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ!

قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُمْ بِعِيرٍ لِقُرَيْشٍ لَمَّا كُنْت فِي مَصْعَدِي ، رَأَيْتُهَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، وَأَنَّهَا نَفَرَتْ. فَلَمَّا رَجَعْتُ وَجَدْتُهَا عِنْد الْعَقَبَةِ. وَأَخْبَرْتُهُمْ بِكُلِّ رَجُلٍ وَبَعِيرِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَمَتَاعِهِ كَذَا وَكَذَا.

... فَقَالَ **رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَكَيْفَ بِنَاؤُهُ وَهَيْئَتُهُ ، وَكَيْفَ قُرْبُهُ مِنَ الْجَبَلِ. فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَسَأُخْبِرُكُمْ ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَسَأُخْبِرُكُمْ.

فَجَاءَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ بِنَاؤُهُ ، وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ ، وَكَيْفَ قُرْبُهُ مِنْ الْجَبَلِ. قَالَ: **فَرُفِعَ لِرَسُولِ اللَّهِ** ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **بَيْتُ الْمَقْدِسِ** مِنْ مَقْعَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنَظَرِ أَحَدِنَا إِلَى بَيْتِهِ. قَالَ: بِنَاؤُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَهَيْئَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَقُرْبُهُ مِنْ الْجَبَلِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ الْآخَرُ: صَدَقْتَ. فَرَجَعَ (إلى أصحابِهِ) ، فَقَالَ: **صَدَقَ مُحَمَّدٌ فِيمَا قَالَ**." [35]

***

سادِسًا ، تَفْسِيراتُ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ ، لِحَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ

اتَّفَقَتْ آراءُ مُعْظَمِ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنَ الْقُدامَى وَالْمُعاصِرِينَ ، عَلَى أَنَّ رِحْلَةَ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ **كانَتْ بِرُوحِ رَسُولِ اللهِ** ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **وَجَسَدِهِ مَعًا ، وَهُوَ يَقْظانٌ**. وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَحَسْبُ ، بَلْ إِلى السَّماواتِ الْعُلَى ، ثُمَّ الْعَوْدَةِ إِلى الأَرْضِ ، وَذَلِكَ كَمُعْجِزَةٍ مِنَ اللهِ ، سُبْحانَهُ وَتَعالَى ، وَتَأْيِيدٍ مِنْهُ لِرَسُولِهِ ، وَلِيُرِيَهُ مِنْ آياتِهِ الْكُبْرَى.

وَاتَّفَقَ عَلَى هَذا الرَّأيِ ، مِنْ قُدامَى الْمُفَسِّرِينَ ، كُلٌّ مِنَ الطَّبَرِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ وَابنِ كَثِيرٍ ، الَّذِينَ عاشُوا في الْقُرُونِ الثَّالِثِ وَالسَّابِعِ وَالثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ. أمَّا ابنُ خَلْدُونَ ، الَّذِي عاشَ في الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ ، فَقَدَّمَ شَرْحًا عَنْ تَصَوُّرِهِ لِلطَّبِيعَةِ التَّحَوُّلِيَّةِ الْخاصَّةِ لأنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، التي سَمَحَتْ لَهُم بِالتَّواصُلِ مَعَ السَّماءِ.

وَسَيْرًا عَلَى نَهْجِ ابنِ خَلْدُونَ ، قَدَّمَ الشَّعْراوِيُّ (الَّذِي تُوُفِيَّ في عامِ 1419 ه \ 1998 م) شَرْحًا عَنْ إعْدادِ جَسَدِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلرِّحْلَةِ ، مِنْ خِلالِ ثَلاثِ عَمَلِيَّاتٍ جِراحِيَّةٍ. وَذَكَرَ بِأنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ مُمْكِنَةً لَهُ ، لأنَّ اللهَ ، الْعَلِيَ الْقَدِيرَ ، قَد مَكَّنَهُ مِنَ التَّحَوُّلِ مِنْ مُسْتَوىً طَبِيعِيٍ إلى آخَرَ. فَقَد كانَ عَلَى الْمُسْتَوى الإنْسانِيِّ وَهُوَ عَلَى الأرْضِ ، مُسافِرًا مِنْ مَكَّةَ إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى الْمُسْتَوَى الْمَلائِكِيِّ عِنْدَ سَفَرِهِ إلى السَّماءِ الدُّنْيا ، وَمِنْ سَماءٍ إلى أخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى مُسْتَوىً رُوحِيٍّ ، أعْلَى مِنْ الْمُسْتَوَى الْمَلائِكِيِّ ، عِنْدَما تَقَدَّمَ إلى حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَمْ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَوْقَ السَّماءِ السَّابِعَةِ.

كَذَلِكَ ، فَإنَّ الاتِّفاقَ عَلَى رَأيِ الأغْلَبِيَّةِ هَذا جاءَ في كِتاباتِ الْعَدِيدِ مِنْ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُعاصِرِينَ ، مِنْهُم صالِحُ الْفَوْزانُ ، وَسفَرُ الْحَوالِيُّ ، وَهَيْئَةُ التَّحْرِيرِ بِوِزارَةِ الأوْقافِ الْمِصْرِيَّةِ. كَما أَلَّفَ ناصِرُ الدِّينِ الأَلْبانِيُّ كِتابًا ، وَصَفَ فِيهِ الإسْراءَ وَالْمِعْراجَ ، وَذَكَرَ أحادِيثَهُما وَتَخْرِيجَها وَبيَّنَ صَحِيحَها مِنْ سَقِيمِهِ.

***

1. الطَّبَرِيُّ

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أنَّ رِحْلَةَ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ كانَتْ بِرُوحِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَسَدِهِ مَعًا ، وَهُوَ يَقْظانٌ. وَقَد أسَّسَ تَفْسِيرَهُ هّذا ، **كَأغْلَبِ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ** ، عَلَى آياتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالأحادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، الَّتِي ذَكَرَتْ بِأنَّهُ قَد أسْرِيَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إلى السَّماواتِ الْعُلَى ، وَأعِيدَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى حَيْثُ بَدَأَ. وَكانَتْ تِلْكَ آيَةٌ مِنَ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى نُبُوَّتِهِ وَبِعْثَتِهِ.

وَأشارَ الطَّبَرِيُّ إلى **رَأيِ الأقَلِّيَّةِ** مِنْ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِينَ قالُوا بِأنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ بِالرُّوحِ فَقَط ، مُعْتَمِدِينَ في ذَلِكَ عَلَى ما ذَكَرَهُ مُعاوِيَةُ ابْنُ أبِي سُفْيانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مِنْ أنَّ الرِّحْلَةَ "كَانَتْ رُؤْيَا مِنْ اللَّهِ صَادِقَةً" لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهوَ نائِمٌ. وَعَلَى ما قالَتْهُ أمُّ الْمُؤمِنِينَ ، عائِشَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها: "مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ." كَذَلِكَ ، فَإنَّهُم أشاروا إلى دَلِيلٍ ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحاقٍ ، جَزاهُ اللهُ خَيْرًا ، عَلَى هَذا الرَّأيِ ، مُتَمَثِّلٍ في الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 17: 60 ، الَّتِي تُشِيرُ إلى الرِّحلَةِ عَلَى أنَّها كانَتْ "رُؤيا" ، وَأنَّ رُؤيا الأنْبِياءِ وَحْيٌ ، يُمكِنُ أنْ يَحْدُثَ في الْمَنامِ ، كَما يَحْدُثُ في الْيَقَظَةِ ، كَما جاءَ في الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 37: 102.

وَمَا جَعَلْنَا **الرُّؤْيَا** الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ (الإسْراءُ ، 17: 60).

يَا بُنَيَّ **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ** أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى (الصَّافَّاتُ ، 37: 102).

لَكِنَّ ابْنَ إسْحاقٍ لَمْ يَكُنْ مُتَأكِّدًا مِنْ صِحَّةِ هَذا الرَّأيِ ، فَقالَ بِالاحْتِمالَيْنِ ، مُسْتَرْشِدًا بِحَدِيثٍ رَواهُ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَصَفَ الْمَلائِكَةُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِقَوْلِهِم: "**إنَّ عينيه تَنامانِ وَقَلْبُهُ يَقظانٌ**." فَخَلُصَ ابنُ إسْحاقٍ إلى أنَّ اللَّهَ "أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ ، وَعَايَنَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا عَايَنَ ، عَلَى أَيِّ حَالَاته ، كَانَ نَائِمًا أَوْ يَقْظَانًا ، كُلُّ ذَلِكَ حَقّ وَصِدْقٌ." [36]

***

وَبَعْدَ أَنْ قَدَّمَ الطَّبَرِيُّ رَأيَ الأَقَلِّيَّةِ فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، قَامَ بِعَرْضِ **رَأيِهِ** ، الَّذِي هُوَ **رَأيُ الأَغْلَبِيَّةِ** ، مُدَلِّلًا عَلَيْهِ بِالْحُجَّجِ الثَّلاثِ التَّالِيَةِ:

أَوَّلًا ، أَخْبَرَنا اللهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، في الآيةِ الأولى مِنْ سُورَةِ الإسْراءِ (17) أَنَّهُ قَد أسْرَى **بِعَبْدِهِ** ، أيْ بِالإنْسانِ الَّذِي يَعْبُدُهُ ، لَيْلًا ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ، في مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ، إلى الْمَسْجِدِ الأقْصى ، في بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَالْمَعنَى هنا أَنَّهُ كَإنْسانٍ مُكَوَّنٌ مِنْ **جَسَدٍ وَروحٍ**.

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ **بِعَبْدِهِ** لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الإسْرَاءُ ، 17: 1).

ثانِيًا ، ذَكَرَ لنا رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في حَديثِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، أَنَّهُ رَكِبَ الْبُراقَ مِنْ مَكَّةَ إلى بَيتِ الْمَقْدِسِ ، كَما صَعَدَ بِالْمِعْراجِ إلى السَّماواتِ الْعُلَى. وَلَوْ كانَتْ الرِّحْلَةُ **بِالرُّوحِ فَقَطْ** ، **لَما كانَتْ هُناكَ حاجَةٌ لا لِلْبُراقِ وَلا لِلْمِعْراجِ** ، فالرُّوحُ مَثَلًا تَصْعَدُ عِنْدَ الْمَوْتِ إلى بارِئِها بِدونِهِما.

ثالِثًا ، لَوْ أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخْبَرَ النَّاسَ بِأَنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ **بِرُوحِهِ فَقَطْ** ، وَهُوَ نائِمٌ ، لَما كَذَّبَهُ أوْ شَكَّ في صِدْقِهِ أحَدٌ. **فَلا يُمْكِنُ لِعاقِلٍ أنْ يُكَذِّبَ** أحَدًا يُحَدِّثُ عَن رُؤيا رآها في نَوْمِهِ. [37]

***

2. الْقُرْطُبِيُّ

وافَقَ الْقُرْطُبِيُّ **مَعَ رَأيِ الأَغْلَبِيَّةِ** ، الَّذِي ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ ، مِنْ قَبْلِهِ ، أيْ أنَّ رِحْلَةَ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ كانَتْ بِرُوحِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقْظانٌ. فَذَكَرَ الثَّلاثَ حُجَجٍ الَّتِي ساقَها الطَّبَرِيُّ ، تَدْلِيلًا عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنَّهُ **أضافَ** خَمْسَ حُجَجٍ أُخْرَى مِنْ عِنْدِهِ ، كَما يَلِي:

أَوَّلًا ، **فَنَّدَ** الْقُرْطُبِيُّ **رَأيَ الأَقَلِّيَّةِ** ، الْقائِلَ بِأنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ بِالرُّوحِ فَقَطْ ، بِقَوْلِهِ بِأنَّ اللَّذَيْنِ اسْتَنَدُوا عَلَيْهِما فِيهِ لَمْ يَكُونُا مُؤَهَّلَيْنِ لإبْداءِ الرَّأيِ فِي هَذا الأمْرِ ، آنَذاكَ. فَقَد كانَتْ أُمُّ الْمُؤمِنِينَ ، **عائِشَةَ** ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، صَغِيرَةَ السِّنِّ ، وَلَمْ يَكُنْ **مُعاوِيَةُ** ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَد أسْلَمَ بَعْدُ. وَفِي كِلْتا الْحالَتَيْنِ ، فَإنَّهُما لَمْ يَكُونا قَرِيبَيْنِ مِنْ حَياةِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيَتَمَكَّنا مِنْ إبْداءِ رَأيٍ عَنْ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ. وَقَد أشارَ الْقُرْطُبِيُّ إلى كِتابِ "الشِّفاءِ" ، لِلْقاضِي عِيَّاضٍ ، الَّذِي يُفَصِّلُ في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثانِيًا ، أشارَ الْقُرْطُبِيُّ إلى الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 53: 17 ، الَّتِي تُؤَكِّدُ بِأنَّ بَصَرَ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَزِغْ وَلَمْ يَطْغَى ، أيْ لَمْ يَتَعَدَ حُدُودَهُ. وَذَلِكَ يَعْنِي أنَّهُ رَأى بِعَيْنَيْهِ ، وَلَيْسَ بِتَخَيُّلاتِ عَقْلِهِ ، كَما يَحْدُثُ في الأحْلامِ.

مَا زَاغَ **الْبَصَرُ** وَمَا طَغَىٰ (النَّجْمُ ، 53: 17).

ثالِثًا ، لَوْ كانَتْ رِحْلَةُ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ مُجَرَّدَ حُلُمٍ ، أي بِالرُّوحِ فَقَطْ ، لَما اعْتُبِرَتْ كَمُعْجِزَةٍ ، وَلَما وَصَفَها اللهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، بِأنَّها مِنْ آياتِهِ (17: 1) ، وَلَمَا اعْتَرَضَ عَلَى حِدُوثِها أحَدٌ. لَكِنَّ **رَدَّةَ فِعْلِ النَّاسِ في مَكَّةَ** قَد بَيَّنَتْ أنَّهُم كانُوا يَرُدُّونَ عَلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، بِأنَّهُ قامَ بِالرِّحْلَةِ فِعْلًا ، أيْ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقِظٌ ، وَلَيْسَ كَحُلُمٍ ، أثْناءَ نَوْمِهِ.

فَقَد نَصَحَتْ أُمُّ هانِئ بِنْتُ أَبِي طالِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَلَّا يُحَدِّثَ النَّاسَ عَنْ الرِّحْلَةِ ، حَتَّى لا يُكَذِّبُوهُ. وَأَعْلَنَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ يُصَدِّقُهُ ، فَحازَ بِذَلِكَ عَلَى لَقَبِهِ الشَّهِيرِ ، "الصِّدِّيقِ." وَاتَّخَذَها كُفَّارُ قُرَيْشٍ فُرْصَةً لِمَزِيدٍ مِنَ التَّهَجُّمِ عَلَيْهِ وَاتِّهامِهِ بِالْكَذِبِ. وَارْتَدَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمِ الْجَدِيدِ ، لأَنَّهُم لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَصْدِيقَهُ فِيما كانَ يَقُولُ لَهُم. فَلَوْ كانَ يُحَدِّثُهُم عَنْ حُلُمٍ ، لَمَا اسْتَهْجَنَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُم.

رابِعًا ، ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلنَّاسِ عِدَّةَ شَواهِدٍ عَلَى ما رَأى أَثْناءَ عَوْدَتِهِ. فَأَخْبَرَهُم عَنْ **الْقافِلَةِ** الَّتِي كانَتْ مُتَّجِهَةً إِلى مَكَّةَ ، وَعَنْ مَكانِ رُؤيَتِهِ لَها ، وَعَنْ صِفاتِ الْجَمَلِ الَّذِي كانَ يَتَقَدَّمُها. فَكانَتْ تِلْكَ **أَدِلَّةً عَلَى رُؤيَتِهِ لِذَلِكَ بِعَيْنَيْهِ** ، لا بِخَيالِ عَقْلِهِ ، وَهُوَ نائِمٌ.

خامِسًا ، عِنْدَما **تَحَدَّى كُفَّارُ قُرَيْشٍ** النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَنْ يَصِفَ لَهُم مَلامِحَ مُعَيَّنَةً مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، مَكَّنَهُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ رُؤيَةِ **مَنْظَرٍ لِلْمَدِينَةِ** ، أَتاحَ لَهُ وَصْفَ ما كانُوا يَسْأَلُوهُ عَنْهُ ، بِدِقَّةٍ أَقْنَعَتْهُم بِصِدْقِهِ. وَكانَ ذَلِكَ بِحَدِّ ذَاتِهِ **إِعْجازًا** ، حَدَثَ بَيْنَما كانَ جَمِيعُهُم أَيْقاظًا ، في عِزِّ النَّهارِ. [38]

***

3. ابْنُ كَثِيرٍ

أَوْرَدَ ابنُ كَثِيرٍ آراءَ الْعَدِيدِ مِمَّنْ سَبَقَهُ مِنْ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَما فَعَلَ أَغْلَبُهُم ، فَإِنَّهُ دَحَضَ رَأيَ الأَقَلِّيَّةِ ، **وَأَيَّدَ رَأيَ الأَغْلَبِيَّةِ** مِنْهُم ، مُشِيرًا إِلى نَفْسِ الْحُجَجِ الَّتِي ساقَها الطَّبَرِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ ، مِنْ قَبْلُ. كَما قَدَّمَ الرِّواياتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِرِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، مَعَ تَلْخِيصٍ مِنْ عِنْدِهِ لَها ، يَشْتَمِلُ عَلَى مُكَوِّناتِها الأَساسِيَّةِ.

وَذَكَرَ ابنُ كَثِيرٍ أَنَّ تَفْنِيدَ رَأيِ الأَقَلِّيَّةِ قَد بَدأَ مُبَكِّرًا ، مُنْذُ أَيَّامِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** ، رَضِيَ اللهُ عَنهُما ، الَّذِي أَسَّسَ رَأيَهُ عَلَى الآيَةِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ الإِسْراءِ. فَقالَ بِأَنَّ كَلِمَةَ "**عَبْدِ**" ، الْمَذْكُورَةِ في الآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، تُشِيرُ إِلى إِنْسانٍ ، مُكَوَّنٍ مِنْ **جَسَدٍ وَرُوحٍ** ، يَعْبُدُ خالِقَهُ. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ حُلُمًا ، لَمَا كانَتْ الرِّحْلَةُ **مُعْجِزَةً** ، يُعَظِّمُ اللهُ ، سُبْحانَهُ وَتَعالَى ، نَفْسَهُ عَلَى حِدُوثِها.

وَأَشارَ أَيْضًا إِلى ما أَكَّدَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَأى ما أَخْبَرَ النَّاسَ عَنْهُ بِعَيْنَيْهِ ، لا بِرُوحِهِ ، وَهُوَ نائِمٌ. وَاسْتَطْرَدَ ابنُ كَثِيرٍ قائِلًا بِأَنَّ كَلِمَةَ "**الْبَصَرِ**" ، الْمَذْكُورَةِ في الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 53: 17 ، إِنَّما تُشِيرُ إِلى الْبَصَرِ **كَجُزْءٍ مِنَ الْجَسَدِ** ، لأَنَّهُ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْعَيْنَيْنِ ، وَما يَتَّصِلُ بِهِما مِنْ دِماغِ الإِنْسانِ.

مَا زَاغَ **الْبَصَرُ** وَمَا طَغَىٰ (النَّجْمُ ، 53: 17). [39]

4. ابْنُ خَلْدُونَ

لُمْ يَتَناوَلْ ابْنُ خَلْدُونَ مَسْأَلَةَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ مُباشَرَةً ، وَإِنَّما ناقَشَ فِكْرَةَ أَنَّ **جَمِيعَ الأَشْياءِ وَالْكائِناتِ الْحَيَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْ بَعْضِها الْبَعْضِ ، في سِلْسِلَةٍ مِنَ الْعَوالِمِ الْمُتَّصِلَةِ**. وَيُمْكِنُ اسْتِخْدامُ فِكْرَتَهُ هَذِهِ في مُحاوَلَةِ فَهْمِ كَيْفِيَّةِ تَمْكِينِ جَسَدِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرُوحِهِ ، لِلْقِيامِ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ إِلى السَّماواتِ الْعُلا ، وَما بَعدَها.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ كانَ مُعاصِرًا لابْنِ كَثِيرٍ ، إِلَّا إِنَّهُما كانا مُخْتَلِفَيْنِ في مُعالَجَتِهِما لِهذِهِ الْمَسْأَلَةِ. فَبَيْنَما كانَ ابْنُ كَثِيرٍ ثالِثَ أَشْهَرِ مُفَسِّرِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، بَعْدَ الطَّبَرِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ ، كانَ ابْنُ خُلْدُونٍ مُؤَسِّسَ عِلْمِ

الاجْتِماعِ ، وَأَبُوهُ كما يَقُولُ الْغَرْبِيُّون. وَهَكَذا ، فَإِنَّهُ قَد تَناوَلَ هَذا الأمْرِ كَمَوْضوعٍ ، في كِتابِهِ "الْمُقَدِّمَةِ" ، الَّذي أصْبحَ مَعْروفًا عَلَى أنَّهُ مُقَدِّمَةٌ لِعِلْمِ الاجْتِماعِ.

فَقَد لاحَظَ ، قَبْلَ دارْوِين بِخَمْسَةِ قُرُونٍ ، بِأنَّ جَمِيعَ الْمَوْجُوداتِ ، حَيَّةً أوْ جامِدَةً ، مُتَّصِلَةٌ مَعَ بَعْضِها الْبَعْضِ ، في سِلْسِلَةٍ تَطَوُّرِيَّةٍ. وَقالَ بِأنَّ عالَمَ الْجَواهِرِ يَتَكَوَّنُ أساسًا مِنَ **الْعَناصِرِ الطَّبِيعِيَّةِ** ، الَّتِي تُوجَدُ أيْضًا في الْكائِناتِ الْحَيَّةِ ، كالنَّباتاتِ وَالْحَيَواناتِ. كَذَلِكَ ، فَإنَّ أبْسَطَ أنْواعِ **النَّباتاتِ** ، كَالطُّحالِبِ ، تَتَّصِلُ في تَصْنِيفٍ هَرَمِيٍّ تَرَاتُبِيٍّ مَعَ أكْثَرِ النَّباتاتِ تَعْقِيدًا ، أيْ تَطَوُّرًا ، مِثْلِ فِينُوس ، صائِدِ الذُّبابِ. كَما أنَّ أكْثَرَ النَّباتاتِ تَطَوُّرًا تَشْتَرِكُ في بَعْضِ صِفاتِها مَعَ أبْسَطِ **الْحَيَواناتِ** ، مِثْلِ الإسْفِنْجِ وَالْمُرْجانِ ، في كَوْنِها لا تَتَحَرَّكُ مِنْ مَكانِها. أمَّا أكْثَرُ الْحَيَواناتِ تَطَوُّرًا (الْقُرُودِ ، كَما ذَكَرَ ، وَالشِّمْبانْزِيِّ خُصُوصًا ، كَما ذَكَرَ عُلَماءُ الطَّبِيعَةِ الْمُعاصِرُونَ) ، فَهِيَ أقْرَبُ **لِلإنْسانِ** ، ذَكاءً (عَقْلًا) وَجَسَدًا.

وَاسْتَمَرَّ ابْنُ خَلْدُونَ فِي تَطْوِيرِ فِكْرَتِهِ ، وَذَلِكَ بِتَطْبِيقِها عَلَى الإنْسانِ. فَقالَ بِأنَّ بَعْضَ النَّاسِ ، **كَأنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، قَرِيبُونَ مِنَ الْمَلائِكَةِ** في مَقْدِرَتِهِم عَلَى التَّواصُلِ وَالْمَعْرِفَةِ بِدُونِ اسْتِخْدامِ حَواسِّهِمُ الْجَسَدِيَّةِ. وَمِثالُ ذَلِكَ مَقْدِرَتُهُم عَلَى تَلَقِي الْوَحْيَ ، وَعَلَى رُؤيَةِ ما لا يَراهُ غَيرُهُم مِنَ الْبَشَرِ. وَذَلِكَ يَعْنِي أنَّهُم **يُمَثِّلُونَ أعْلَى الْمُسْتَوَياتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ الإنْسانِيَّةِ**.

ثُمَّ انْتَقَلَ لِتَطْبِيقِ الْفِكْرَةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأشارَ إلى إنَّهُ قَد تَمَّ إعْدادُهُ لِتَلَقِي الْوَحْيَ مِنْ رَبِّهِ ، جَلَّ وَعَلا. كَما أنَّهُ قَد تَمَّ تَمْكِينُهُ مِنَ الاتِّصافِ بِأفْضَلِ الصِّفاتِ الإنْسانِيَّةِ ، كَالصِّدْقِ وَالأمانَةِ وَالْعِفَّةِ ، أيْ إنَّهُ قَد أُعْطِيَ **الْعِصْمَةَ** ، مِنْ قِبَلِ أنْ تَبْدَأَ بِعْثَتُهُ. وَالْغَرِيبُ أنَّ ابْنَ خُلْدُونٍ لَمْ يَذْكُرْ الْعَمَلِيَّاتِ الْجِراحِيَّةَ الثَّلاثَ ، الَّتِي أجْراها الْمَلائِكَةُ عَلَيْهِ ، وَالَّتِي ذَكَرَها كُتَّابُ السِّيَرِ وَالْمُفَسِّرونَ الأوائِلُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُعاصِرِينَ ، مَعَ أنَّ ذَلِكَ كانَ سَيَخْدُمُ فِكْرَتَهُ تَمامًا لَوْ فَعَلَ.

وَتَقَدَّمَ ابْنُ خَلْدُونَ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَلْخِيصِ فِكْرَتَهُ ، فَقالَ بِأنَّ هُناكَ **ثَلاثَةُ عَوالِمِ** لِلْكائِناتِ الْحَيَّةِ. يَتَمَثَّلُ الأوَّلُ في الْعالَمِ **الْمادِّيِّ الطَّبِيعِيِّ** ، الَّذِي يَشْتَرِكُ فيهِ الإنْسانُ مَعَ الْحَيَواناتِ وَالنَّباتاتِ ، وَهُوَ الَّذِي يُمْكِنُ إدْراكُهُ بِالْحَواسِّ. وَيَعْلُوهُ الْعالَمُ الثَّانِي ، الَّذِي تَمْلُؤُهُ **النَّفْسُ الإنْسانِيَّةُ** ، بِقُدْرَتِها عَلَى التَّفْكِيرِ ، وَإنْتاجِ الْمَعْرِفَةِ ، وَاتِّخاذِ الْقَراراتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالأمُورِ الأخْلاقِيَّةِ ، بَعِيدًا عَنْ الْعالَمِ الطَّبِيعِيِّ. أمَّا الْعالَمُ الثَّالِثُ ، فَهُوَ عالَمُ **الْمَلائِكَةِ** ، الَّذِينَ هُمْ كائِناتٌ رُوحِيَّةٌ ، لا أجْسادَ مادِّيَّةَ لَها ، مَعَ أنَّهُ بِإمْكانِهِم الظُّهُورَ بِذَلِكَ ، عِنْدَما يُرِيدُونَ ، أمامَ النَّاسِ مَثَلًا. وَبِذلِكَ ، فَإنَّهُم يُمَثِّلُونَ حالَةً عَقْلانِيَّةً صافِيَةً ، يَتَّحِدُ فِيها الْعَقْلُ وَالْعاقِلُ وَالْمَعْقُولُ ، أيْ أنَّ مَعْرِفَتَهُم مَعْصُومَةٌ مِنَ الْخَطَأِ.

وَيَشْتَرِكُ الْبَشَرُ في بَعْضِ الصِّفاتِ مَعَ الْعالَمِ الرُّوحِيِّ (الْمَلائِكِيِّ) ، مِثْلِ الْمَنْحَى الإنْسانِيِّ لإدْراكِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَ**تَفْضِيلِ الْخَيْرِ** عَلَى الشَّرِّ ، إذا لَمْ يَكُنْ هُناكَ مُؤَثِّرٌ بِعَكْسِ ذَلِكَ. وَهُناكَ صِفَةٌ رُوحِيَّةٌ أُخْرَى يُمْكِنُ أنْ تُوجَدَ لَدَى بَعْضِ النَّاسِ ، وَهِيَ **الرُّؤيا** ، الَّتِي تَتَمَثَّلُ في قُدْرَتِهِم عَلَى رُؤيَةِ الْحَقِيقَةِ ، أثْناءَ أحْلامِهِم ، وَهُم نِيامٌ ، وَالَّتِي لا يُمْكِنُهُم رُؤيَتَها وَهُم أيْقاظٌ. وَهَكَذا ، تَخْتَلِفُ "الرُّؤيا" عَنْ الأحْلامِ الْعادِيَّةِ ، النَّاتِجَةِ عَنْ التَّمارِينِ الَّتِي يَقُومُ بِها الْعَقْلُ الْباطِنُ ، أثْناءَ النَّوْمِ ، وَالَّتِي لا صِلَةَ لَها بِالْواقِعِ.

وَهَكَذا ، تَوَصَّلَ ابْنُ خَلْدُونَ إلى قَناعَةِ أنَّ **الإنْسانَ يَشْتَرِكُ في الْعالَمِ الْمادِيِّ الطَّبِيعِيِّ مَعَ النَّباتاتِ وَالْحَيَواناتِ ، وَأنَّهُ يَشْتَرِكُ مَعَ الْمَلائِكَةِ في عالَمِ الرُّوحِ**. وَذَلِكَ يَعْنِي أنَّهُ يُمْكِنُ لِلسُّعَداءِ مِنَ **الْمُؤْمِنِينَ** أنْ يَتَمَتَّعُوا بِهَذِهِ الْحالَةِ الرُّوحِيَّةِ ، خِلالَ الْفَتْرَةِ الانْتِقالِيَّةِ ، الَّتِي تَفْصِلُ ما بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ ، أيْ **الْبَرْزَخِ**. أمَّا أعْلَى الدَّرَجاتِ الرُّوحِيَّةِ لِلْبَشَرِ ، فَهِيَ الَّتِي يَصِلُ إلَيْها **أنْبِياءُ اللهِ وَرُسُلِهِ** ، الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ رُؤيَةَ ما لا يَراهُ غَيْرُهُم ، **أثْناءَ حَياتِهِم**. وَذَلِكَ يَحْدُثُ لَهُم بِسَبَبِ قُدْرَتِهِم عَلَى الانْفِصالِ عَنْ الْعالَمِ الْمادِّيِّ الطَّبِيعِيِّ ، وَالاتِّصالِ مَعَ الْعالَمِ الرُّوحِيِّ لِلْمَلائِكَةِ في السَّماءِ ، فَيَرَوْنَهُ ، وَيَسْمَعُونَ ما يُقالُ فِيهِ ، وَيَتَلَقُّونَ الْوَحِيَّ ، وَيَتَواصَلُونَ مَعَ الْمَلائِكَةِ.

وّذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُ **خِلالَ لَحَظاتِ تَلَقِّيهِم لِلْوَحْيِ** ، يَنْفَصِلُ الأَنْبِياءُ وَالرُّسُلُ عَنْ الْعالَمِ الْمادِّيِّ الطَّبِيعِيِّ ، وَيَتَحَوَّلُونَ إِلى الْحالَةِ الرُّوحِيَّةِ الْمَلائِكِيَّةِ ، مِمَّا يَجْعَلُها لَحَظاتٍ صَعْبَةً وَثَقِيلَةً عَلَيْهِم ، خاصَّةً في بِدايَةِ بِعْثاتِهِم. لَكِنَّها تُصْبِحُ أَسْهَلَ مَعَ مِرُورِ الْوَقْتِ ، وَتَعَوُّدِهِم عَلَيْها مَعَ تَقَدُّمِهِم فيما يُوكَلُ إِلَيْهِم.

كانَ ذَلِكَ يَنْطَبِقُ عَلَى حالَةِ **خاتَمِ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، مُحَمَّدٍ** ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَد **كانَ يَمُرُّ بِتَجْرُبَةِ التَّحَوُّلِ** ، مِنْ حالَتِهِ الْمادِيَّةِ إِلى حالَتِهِ الرُّوحِيَّةِ ، كُلَّما كانَ يَتَلَقَّى الْوَحْيَ ، وَتَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ آياتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الأَمْرُ الَّذِي كانَ صَعْبًا وَثَقِيلًا. وَأَشارَ إِلى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي (الْوَحْيُ) مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ. فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَد وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا ، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ." قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "وَلَقَد رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ **الْوَحْيُ** فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا." [40]

كَما وَصَفَ اللهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، الْوَحْيَ بِأَنَّهُ **قَوْلٌ ثَقِيلٌ** ، وَذَلِكَ في الآيَةِ الْخامِسَةِ مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ (73) ، حَيْثُ قالَ: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ **قَوْلًا ثَقِيلًا**" (الْمُزَّمِّلُ ، 73: 5).

وَهَكَذا ، قَدَّمَ لَنا ابْنُ خَلْدُونَ تَفْسِيرَهُ لِكَيْفِيَّةِ فَهْمِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِما رَأى وَسَمِعَ ، خِلالَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْمِعْراجِ إِلى السَّماواتِ الْعُلى وَما بَعْدَها. [41]

***

5. الشَّعْراوِيُّ

تَمَيَّزَ الشَّعْراوِيُّ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُعاصِرِينَ في أَنَّهُ قَدَّمَ شَرْحًا وَتَفْسِيرًا لِكَيْفِيَّةِ حُدُوثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ. وَقَد **تَبَنَّى رَأيَ الأَغْلَبِيَّةِ** في ذَلِكَ ، فَقالَ بِأَنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ بِروحِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقْظانٌ.

فَأَوَّلًا ، أَشارَ إِلى الآيَةِ الْكَرِيمَةِ 17: 60 ، وَقَدَّمَ شَرْحَهُ لَها. وَرَكَّزَ في ذَلِكَ عَلَى فَحْواها ، مُتَسائِلًا عَنْ الظَّرْفِ الَّذِي يَجْعَلُ كَلِمَةَ "**الرُّؤيا**" فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، أَيْ امْتِحانًا عَسِيرًا لَهُم؟ وأَجابَ بِأَنَّهُ لَوْ كانَتْ الرُّؤيا في الْمَنامِ ، ما كانَ هناكَ امْتِحانٌ لِلناسِ ، لِتَصْدِيقِها أَوْ تَكْذِيبِها.

وَمَا جَعَلْنَا **الرُّؤْيَا** الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا **فِتْنَةً لِّلنَّاسِ** (الإِسْراءُ ، 17: 60).

فَلَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ رَأى في مَنامِهِ أَنَّهُ طارَ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلى السَّماواتِ ، ثُمَّ عادَ إِلى مَكَّةَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ في حُلُمٍ واحِدٍ ، لَما اعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَوْ كَذَّبَهُ أَحَدٌ. وَبِالتَّالِي ، فَلا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هُناكَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ عَلَى هَذا الأَمْرِ. لَكِنَّ النَّاسَ فَهِمُوا أَنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ بِروحِهِ ، وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقْظانٌ. وَلِذَلِكَ ، كانَ الأَمرُ "فِتْنَةً" ، أَيْ امْتِحانًا لَهُم. فَصَدَّقَهُ بَعْضُهُم ، وَكَذَّبَهُ آخَرُونَ (الشَّعْراوِيُّ ، 1420\1999: 82 ، 102).

ثانِيًا ، ذَكَرَ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَد تَمَّ **إِعْدادُهُ لِلرِّحْلَةِ جَسَدِيًّا** قَبْلَ وُقُوعِها. فَقَد أَحْدَثَتْ الْمَلائِكَةُ تَغَيُّراتٍ في جَسَدِهِ ، مِنْ خِلالِ **ثَلاثِ عَمَلِيَّاتٍ جِراحِيَّةٍ** في صَدْرِهِ وَبَطْنِهِ. كانَتْ الأُولَى عِنْدما كانَ في الْعاشِرَةِ مِنْ عُمُرِهِ. وَكانَتْ الثَّانِيَةُ عِنْدَما بَدَأَ في تَلَقِّي الْوَحْيَ. أَمَّا الثَّالِثَةُ ، فَكانَتْ قَبْلَ الرِّحْلَةِ مُباشَرَةً (الشَّعْراوِيُّ ، 1420\1999: 133-134).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الرِّواياتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ قَد اشْتَمَلَتْ عَلَى ذِكْرِ الْعَمَلِيَّةِ الْجراحِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْ الرِّحْلَةَ ، عَلَى الأَقَلِّ ، إِلَّا أَنَّ الْعَمَلِيَّتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ مَذْكُورَتانِ في كُتُبِ السِّيرَةِ الْمَعْرُوفَةِ. فَأَشارَ الشَّعْراوِيُّ إِلَيْها جَمِيعًا ، عَلَى اعْتِبارِ أَنَّها كانَتْ إِعْدادًا جَسَدِيًّا لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلنُّبُوَّةِ ، وَلِتَلَقِي الْوَحْيَ ، وَلِلْمِعْراجِ إِلى السَّماواتِ الْعُلا وَما بَعْدَها ، بَعْدَ ذَلِكَ.

ثالِثًا ، كانَ الشَّعْراوِيُّ قَرِيبًا مِنْ ابْنِ خَلْدُونَ في شَرْحِهِ لِكَيْفِيَّةِ تَمَكُّنِ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنَ الْقِيامِ بِالرِّحْلَةِ. فَقالَ إِنَّهُ مَرَّ خِلالِها **بِثَلاثِ مَراحِلَ**. فَقَد احْتَفَظَ في الْمَرْحَلَةِ الأُولَى بِطَبِيعَتِهِ **الْبَشَرِيَّةِ**. وَلِذَلِكَ ، كانَ يَسْأَلُ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهُ السَّلامُ ، عَمَّا كانَ يَرَى ، فَيُجِيبُهُ عَلَى ما سَأَلَ. ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلى طَبِيعَةٍ **مَلائِكِيَّةٍ** ، في الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ. فَتَوَقَّفَ عَنْ سُؤالِ جِبْرِيلَ عَمَّا كانَ يَرَى وَيَسْمَعَ ، لأَنَّهُ أَصْبَحَ يَفْهَمُ ذَلِكَ وَحْدَهُ.

أَمَّا خِلالَ الْمَرْحَلَةِ الثَّالِثَةِ ، فَقَد ارْتَقَى إِلى طَبِيعَةٍ **أَعْلَى مِنَ الْمَلائِكِيَّةِ** ، مَكَّنَتْهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلى ما بَعْدَ السَّماءِ السَّابِعَةِ وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ. هُنالِكَ ، لَمْ يَرَ إِلَّا نُورًا ، لَكِنَّهُ تَلَقَّى وَحْيًا مِنْ رَبِّهِ ، جَلَّ وَعَلا ، تَضَمَّنَ فَرْضَ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ (الشَّعْراوِيُّ ، 1420\1999: 135-143).

رابِعًا ، ساقَ الشَّعْراوِيُّ أَدِلَّةً مِنَ **الطَّيَرانِ** خِلالَ الطَّبَقاتِ الْعُلْيا مِنَ الْغِلافِ الْجَوِيِّ لِلأَرْضِ ، وَمِنَ السَّفَرِ في **الْفَضاءِ الْخارِجِيِّ** ، لِتَأْيِيدِ حُجَّتِهِ بِأَنَّ الْعَمَلِيَّةَ الْجِراحِيَّةَ الَّتِي أُجْرِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبْلَ الرِّحْلَةِ ، كانَتْ إِعْدادًا لَهُ ، لِيَكُونَ قادِرًا على الْمِعْراجِ إِلى السَّماءِ.

فَأَشارَ إِلى الاسْتِعْداداتِ وَعَوامِلِ الْحِمايَةِ التي يَتَلَقَّاها **الطَّيَّارونَ وَرُكَّابِ الطَّائِراتِ** لِتَمْكِينِهِم مِنَ السَّفَرِ خِلالَ الطَّبَقاتِ الْعُلْيا مِنَ الْغِلافِ الْجَوِيِّ لِلأَرْضِ. وَقالَ أَنَّ ذَلِكَ أَصْبَحَ مُمْكِنًا بِفَضْلِ تَزْوِيدِهِم بِكَمِّيَّاتٍ مُناسِبَةٍ مِنَ الأُكْسِجِينَ ، وَبِالتَّحَكُّمِ بِالضَّغْطِ الْجَوِّيِّ داخِلِ الطَّائِرَةِ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُمْ يَمُوتُونَ بِدُونِ ذَلِكَ.

كَذَلِكَ ، فَإِنَّ **وَرُوَّادَ الْفَضاءِ** ، الَّذِينَ يُسافِرونَ في رِحْلاتٍ فَضائِيَّةٍ خارِجَ الْغِلافِ الْجَوِيِّ لِلأَرْضِ ، وَإِلى الْقَمَرِ وَالْكَواكِبِ الأُخْرَى (مُسْتَقْبَلًا) ، لا بُدَّ مِنْ إِعْدادِهِم لِذَلِكَ ، بِتَزْوِيدِهِم بِبَدَلاتٍ خاصَّةٍ ، وَأَدْوِيَةٍ ، وَمَعَدَّاتٍ تُوَفِّرُ لَهُم ما يَحْتاجُونَهُ لِلْبَقاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَياةِ.

خامِسًا ، **وَخُلْصَ** الشَّعْراوِيُّ إِلى أَنَّنا ، كَبَشَرٍ ، اصْبَحَ بِاسْتِطاعَتِنا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ ابْتِداءً مِنَ الْقَرْنِ الْهِجْرِيِّ الْخامِسَ عَشَرَ (الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ لِلْمِيلادِ). فَما بالُكَ بِرَبِّ الْبَشَرِ ، الَّذِي خَلَقَهُم ، وَخَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ، أَلَيْسَ بِقادِرٍ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ لِرَسُولِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ بَلَى ، وَهُوا الْخَلَّاقُ الْعَظِيمُ (الشَّعْراوِيُّ ، 1420\1999: 148-149). [42]

أَخِيرًا ، عَلَى الرَّغمِ مِنْ أَنَّ الشَّعْراوِيَّ قَد شَهِدَ تَقَدُّمًا كَبِيرًا في الطَّيَرانِ حَولَ الأَرْضِ ، وَفِي الْفَضاءِ الْخارِجِيِّ ، بِما في ذَلِكَ هُبوطِ الإِنْسانِ عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ ، إِلَّا إِنَّهُ ماتَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ **بِالتَّقَدُّمِ الْكَبِيرِ في الطَّيَرانِ وَاسْتِكْشافِ الْفَضاءِ وَالسَّفَرِ فِيهِ** ، وَالَّذي قَدَّمَ لنا **مَزِيدًا مِنَ الأَدِلَّةِ** عَلَى أَنَّ رِحْلَةَ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ كانَتْ بِرُوحِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقْظانٌ.

فَلَمْ يَكُنْ الأَمْرُ سَهْلًا عَلَى النَّاسِ ، لا في زَمَنِ حُدُوثِ الْمُعْجِزَةِ ، وَلا في الثَّلاثَةَ عَشَرَ قَرْنًا التَّالِيَةَ ، أَنْ يَفْهَمُوا إِمْكانِيَّةَ حُدُوثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ. لَكِنَّنا نَفْهَمُ ذَلِكَ تَمامًا الآنَ ، وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَسافَةَ ما بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ يُمْكِنُ قَطْعُها جَوًّا في دَقائِقَ قَلِيلَةٍ ، باسْتِعْمالِ أَسْرَعِ الطَّائِراتِ ، خاصَّةً الْحَرْبِيَّةَ مِنْها ، الَّتِي تَطِيرُ بِأَضْعافِ سُرْعَةِ الصَّوْتِ.

كَما أصْبَحَ بِمَقْدُورِ الإنْسانِ أنْ يُرْسِلَ سُفُنًا وَمِجَسَّاتٍ فَضائِيَّةٍ لاسْتِكْشافِ الْكَواكِبِ الأُخْرَى في مَجْمُوعَتِنا الشَّمْسِيَّةِ ، وَحَتَّى أبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ. وَهَكَذا ، كانَتْ رِحْلَةُ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ نُبُوءَةً ، تُبَشِّرُ بِالطَّيَرانِ حَوْلَ الأرْضِ ، وَبِالسَّفَرِ في الْفَضاءِ الْخارِجِيّ ، كما كانَتْ دَلِيلًا عِلْمِيًّا عَلَى أنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كَلامُ اللهِ ، وَرِسالَتُهُ لِلْبَشَرِيَّةِ ، الَّتي أكْرَمَ بِها خاتَمَ أنْبِيائِهِ وَرُسُلِهِ ، مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [43]

***

6. وَبِالإضافَةِ إلى الشَّعْراوِيُّ ، اتَّفَقَ **أغْلَبُ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُعاصِرِينَ** ، عَلَى الْقَوْلِ بِإسْراءِ وَمِعْراجِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا ، وَهُوَ يَقظانٌ. وَمِنْهُم ، عَلَى سَبِيلِ المِثالِ ، صالِحُ الْفَوْزانِ ، وَسفَرِ الْحَوالِي ، وَهَيْئَةِ التَّحْرِيرِ بِوِزارَةِ الأوْقافِ الْمِصْرِيَّةِ. كَما أَلَّفَ **ناصِرُ الدِّينِ الأَلْبانِيّ** كِتابًا ، وَصَفَ فِيهِ الإسْراءَ وَالْمِعْراجَ ، وَذَكَرَ أحادِيثَهُما وَتَخْرِيجَها وَبيَّنَ صَحِيحَها مِنْ سَقِيمِهِ. [44]

فَفِي كِتابِهِ ، "شَرْحُ ثَلاثَةِ الأُصُولِ" ، ذَكَرَ **صالِحُ الْفَوْزانِ** "أنَّهُ أسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، وَحُمِلَ عَلَى الْبُراقِ. وَكانَ ذَلِكَ يَقْظَةً ، لَا مَنامًا. إذْ لَوْ كانَ بِرُوحِه فَقَطْ ، أوْ كانَ مَنامًا ، فَما الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّؤيا؟ واللهُ ، جَلَّ وَعَلا ، يَقُولُ فِي الآيَةِ الأولَى مِنْ سُورَةِ الإسْراءِ: "سُبْحَانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ." فَالْعَبْدُ يُطْلَقُ عَلَى الرُّوحِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا ، لا يُطْلَقُ عَلَى الرُّوحِ وَحْدَها أنَّها عَبْدٌ ، وَلا يُطْلَقُ عَلَى الْبَدَنِ وَحْدَهُ أنَّهُ عَبْدٌ. لا يُطْلَقُ إلا عَلَى مَجْمُوعِ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ. فَلَمْ يَقُلْ اللهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى: سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِرُوحِ عَبْدِهِ. بَلْ قالَ: أسْرَى بِعَبْدِه. وَالْعَبْدُ هُوَ مَجْمُوعُ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ. وَاللهُ ، جَلَّ وَعَلا ، لا يُعْجِزُهُ شَيءٌ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." [45]

***

وَذَكَرَ **سَفَرُ الْحَوالِي** الْعَدِيدَ مِنَ الأدِلَّةِ ، الَّتِي ذَكَرَها مَن سَبَقُوهُ ، عَلَى أنَّ الإسْراءَ وَالْمِعْراجَ كانَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، وَهُوَ يَقِظٌ.

فَأوَّلًا ، تَدُلُّ كَلِمَةُ "**عَبْدٍ**" ، الْواردَةِ في الآيةِ الأولَى مِنْ سُورَةِ الإسْراءِ ، عَلَى الرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا. وَلَوْ كانَتْ الرِّحْلَةُ بالرُّوحِ فَقَطْ ، لَعَبَّرَتْ الآيَةُ عَنْ ذَلِكَ.

ثانِيًا ، أنْكَرَتْ قُرَيْشٌ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أنَّهُ أخْبَرَها بِأنَّهُ ذَهَبَ حَقِيقَةً إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مِنْ هُناكَ ، عُرِجَ بِهِ إلَى السَّماءِ. وَهَذا الاسْتِنْكارُ لا يَكُونُ عَلَى رُؤيا حُلُمٍ فِي الْمَنامِ.

ثالِثًا ، تَحَدَّاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أنْ **يَصِفَ لَهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**. فَأظْهَرَهُ اللهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أمامَهُ ، مِمَّا مَكَّنَ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، مِنْ أنْ يَصِفَهُ لَهُم ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أنَّهُ أخْبَرَهُم بِذِهابِهِ إلى هُناكَ حَقِيقَةً.

رابِعًا ، وَلَمَّا سَألُوهُ أنْ يَأتِيهِم **بِعَلامَةٍ** ، أخْبَرَهُم بِأنَّهُ رَأى لَهُم **بَعِيرًا** عَلَيْهِ مَزادَتانِ إحْداهُما سَوْداءَ وَالأُخْرَى بَيْضَاءَ. وَأنَّ الْبَعِيرَ جَفَلَ مَنَ الْبُراقِ ، فَوَقَعَ الإناءُ فَانْكَسَرَ. كَما أخْبَرَهُم بِأنَّ **الْقافِلَةَ** سَتَأتِي فِي يَوْمِ كَذا ، يَقْدُمُها الْبَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ كَذا وَكَذا. وَحَدَثَ ذَلِكَ فِعلًا ، كَما قالَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خامِسًا ، لَوْ كانَ الأمْرُ مَنامًا ، فَلا تَحْتاجُ الرُّوحُ أنْ تُحْمَلَ عَلَى "**الْبُراقِ**." فَالنَّائِمُ يُمْكِنُ أنْ يَذْهَبَ فِي أحْلامِهِ إلى أيِّ مَكانٍ ، دُونَ الْحاجَةِ إلى وَسِيلَةِ سَفَرٍ. وَهَكَذا ، فَالْبُراقُ دَلِيلٌ عَلَى الرِّحْلَةِ بِالرُّوحِ والجَسَدِ معًا.

سادِسًا ، تَدُلُّ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ 17 ، مِنْ سُورةِ النَّجْمِ: **"مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى"** ، على **الرُّؤيَةِ بِالْعَيْنِ** ، الَّتِي هِيَ أداةُ الْبَصَرِ الْخارِجِيَّةِ ، أثناءَ الْمِعْراجِ بِهِ في السَّماواتِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَلِكَ تَدُلُّ الآيَةُ الكريمَةُ 18 ، مِنْ سُورةِ النَّجْمِ: **"لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى"** ، عَلَى رُؤيَتِهِ بِعَيْنَيْهِ لِلبَيتِ الْمَعْمُورِ وسِدرَةِ الْمُنْتَهَى ، وهُما مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.

أخِيرًا ، تَطَرَّقَ سَفَرُ الْحَوالِيُّ إلى **تَهْيِئَةِ رسُولِ اللهِ** ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِلرِّحْلَةِ ، وَذلكَ مِن ْ خلالِ **الْعَمَلِيَّةِ الْجِراحِيَّةِ** ، الَّتِي شَقَّ فِيها الْمَلائِكَةُ صَدْرَهُ ، وَغَسَلُوا قَلْبَهُ بِماءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ حَشْوهُ بِالْحِكْمَةِ. [46]

***

وَفِي مَقالَةٍ بِعُنْوانِ ، "مُعْجِزَةُ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، وَنِسْبَتُها إلى اللهِ" ، نَشَرَتْها **هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ** ، **بِوِزارَةِ الأوْقافِ الْمِصْرِيَّةِ** ، جاءَ ذِكْرُ الأدِلَّةِ الأرْبَعَةِ التَّالِيَةِ ، الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى أنَّ الرِّحْلَةَ كانَتْ بِروحِ رسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقِظٌ.

أوَّلًا ، أكَّدَ جُمْهُورُ عُلَماءِ الأمَّةِ أنَّ الإسْراءَ وَالْمِعْراجَ كانا بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا ، يَقْظَةً لا مَنامًا ، لأنَّ **قُدْرَةَ اللهِ** تَتَعَلَّقُ بِالْمادَّةِ (الْجَسَدِ) كَما تَتَعَلَّقُ بِالرُّوحِ ، وَتَخْصِيصُها بِالرُّوحِ فَقَطْ تَقْلِيلٌ مِنْ شَأنِ الْمُعْجِزَةِ.

ثانِيًا ، اشْتَمَلَتْ الرِّحْلَةُ عَلَى تَجاوُزِ قَوانِينِ الْحَرَكَةِ ، وَذلكَ فِي وَصْفِ **سُرْعَةِ الْبُرَاقِ** ، الَّذِي "يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ."

ثالِثًا ، وَاشْتَمَلَتْ أيْضًا عَلَى **التَّهْيِئَةِ الْمادِّيَةِ لِلْجَسَدِ** فِي حَدِيثِ شَقِّ الصَّدْرِ ، فَهَذا الإعْدادُ الْمادِّيُّ كانَ ضَرُورِيًّا لِيَتَحَمَّلَ الْجَسَدُ الْبَشَرِيُّ اخْتِراقَ السَّماواتِ.

رابِعًا ، "إنَّنا نَعِيشُ فِي عَصْرٍ اسْتَطاعَ فِيهِ الإنْسانُ أنْ يُغادِرَ الْغِلافَ الْجَوِّيَّ لِلْأرْضِ ، وَيَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ. وَالْعَقْلُ الْمُؤمِنُ يَرَى فِي **"غَزْوِ الْفَضاءِ"** دَلِيلًا **يُقَرِّبُ مُعْجِزَةَ الْمِعْراجِ** ، وَلا يَنْفِيها. فَمِنْ بابِ "قِياسِ الأوْلَى" ، إذا اسْتَطاعَ الإنسانُ ، وَهُوَ الْمَخْلُوقُ الضَّعِيفُ ، بِالْعِلْمِ الْمُكْتَسَبِ وَالْقَوانِينِ الْمُسَخَّرَةِ ، أنْ يَصْعَدَ بِآلاتِهِ الْحَدِيدِيَّةِ إلى السَّماءِ فِي أيَّامٍ ، فَكَيْفَ يُسْتَبْعَدُ عَلَى خالِقِ الإنْسانِ وَخالِقِ الْقَوانِينِ أنْ يَرْفَعَ نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى ﷺ إلى ما فَوْقَ السَّماواتِ الْعُلَى فِي لَحَظاتٍ؟!" [47]

***

الْخُلاصَةُ

اتَّفَقَ غالِبِيَّةُ عُلَماءِ الْمُسْلِمِينَ ، قُدامَى وَمُعاصِرِينَ ، عَلَى أنَّ **رِحْلَةَ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ تَمَّتْ بِروحِ رَسُولِ اللهِ** ، مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **وَجَسَدِهِ ، وَهُوَ يَقْظانٌ**. فَقَدْ أسْرَى بِهِ رَبُّهُ ، سُبْحانَهُ وَتَعالَى ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ في مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إلى الْمَسْجِدِ الأقْصَى في بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَمِنْ هُناكَ ، عَرَجَ بِهِ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، إلى السَّماواتِ الْعُلا ، ثُمَّ أعادَهُ إلى حَيْثُ بَدَأَ. وَكُلُّ ذَلِكَ في فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ.

كانَتْ تِلْكَ الرِّحْلَةُ نِعْمَةً عَظِيمَةً وَمُعْجِزَةً مِنَ اللهِ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، لِرَسُولِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كَما أشارَتْ إلى وِحْدَةِ الْمُؤمِنِين ، الَّذِينَ اتَّبَعُوا رُسُلَ اللهِ ، عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ ، وَإلى وِحْدَةِ رِسالاتِهِ لِلْبَشَرِيَّةِ. وَأكَّدَتْ عَلَى الثَّوابِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَنْتَظِرُ الْمُؤمِنِين ، وَالْعَذابِ الألِيمِ الَّذِي يَنْتَظِرُ الْعُصاةَ وَالْكافِرِينَ.

وَبِالإضافَةِ إلى ذَلِكَ ، كانَتْ رِحْلَةُ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ نُبُوءَةً عَنْ الْقُدْرَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِلْإِنْسانِ عَلَى التَّحْلِيقِ في أَجْواءِ الأَرْضِ ، وَالسَّفَرِ في الْفضاءِ الْخارِجِيِّ ، بَعِيدًا عَنْها ، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي تَحَقَّقَ في زَمانِنا هَذا. كَما فَتَحَتْ الرِّحْلَةُ مَجالًا لِلنِّقاشِ حَوْلَ مَفاهِيمِ الزَّمَنِ ، وَالسُّرْعَةِ ، وَالْقُوَّةِ ، اللازِمَةِ لِلنَّفاذِ مِنْ وَإلى أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ، كَما عَبَّرَتْ عَنْهُ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ 55: 33.

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **فَانفُذُوا** ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (الرَّحْمَٰنُ ، 55: 33).

كانَتْ الْمَشاهِدُ الَّتي أراها جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في السَّماءِ الأولَى ، بِمَثابَةِ وَسائِلَ إيضاحٍ تَعْلِيمِيَّةٍ ، سَمْعِيَّةٍ وَبَصَرِيَّةٍ ، عَنْ الْمَفاهِيمِ الْمُجَرَّدَةِ لِلذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ. كَما كانَتْ أَمْثِلَةً لِما يُمْكِنُ أَنْ نَقُومَ بِهِ مِنْ شَرحٍ لِمَفاهِيمَ دِينِيَّةٍ أُخْرَى ، مُسْتَخْدِمِينَ التِّقَنِيَّاتِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ ، الْمُتاحَةِ لَنا في زَمانِنا هَذا ، مِثْلِ التَّسْجِيلاتِ الْمَرْئِيَّةِ (الْفيديو) لِمَشاهِدَ تَمْثِيلِيَّةٍ ، وَتَطْبِيقاتِ الْواقِعِ الافْتِراضِيِّ ، والْمُحاكاةِ الْحاسُوبِيَّةِ (الإلِكْتْرُونِيَّةِ).

أَخِيرًا ، تَمَثَّلَتْ قِمَّةُ رِحْلَةِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ في الشَّرَفِ الْعَظِيمِ الَّذِي حَظِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ التَّقَدُّمُ إلى ما بَعْدَ السَّماءِ السَّابِعَةِ وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ. هُنالِكَ ، لَمْ يَرَ إلَّا نُورًا ، لَكِنَّهُ تَلَقَّى وَحْيًا مِنْ رَبِّهِ ، جَلَّ وَعَلا ، تَضَمَّنَ فَرْضَ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ.

الْمُلحَقُ الأوَّلُ

حَدِيثُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

***

عَنْ مالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ الأنْصارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ:

"بَيْنما أنا في الحطِيمِ مُضطَجِعًا ، إذْ أتانِي آتٍ. فقَدَّ ما بين هذه إلى هذه **فاسْتخرجَ قَلْبِي** ، ثمَّ أُتِيتُ بِطِسْتٍ من ذهَبٍ مملُوءةٍ إيْمانًا فغَسَلَ قلْبِي بِماءِ زمْزَمَ ، ثمَّ حَشَي ، ثمَّ أُعِيدَ. ثمَّ أُتِيتُ بدابَّةٍ دُونَ البغْلِ ، وفوْقَ الحِمارِ ، أبْيَضَ ، يُقالُ لهُ **البُراقُ** ، يَضَعُ خَطْوَهُ عند أقْصَى طرَفِهِ ، فحُمِلْتُ عليه. [48]

فانْطلقَ بِي جِبريلُ حَتَّى أتَى **السَّماءَ الدنيا** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قال: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قال: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قالَ: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا به ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ فإذا فيها **آدَمُ**. فقالَ: هذا أبُوكَ آدَمُ فسَلِّمْ عليْهِ. فسلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ السلامَ ، ثمَّ قالَ: مرْحبًا بالنبيِّ الصالِحِ ، والابْنِ الصالِحِ. [49]

ثُمَّ صَعَدَ بِي حَتَّى أتَى **السماءَ الثانِيةَ** ، فاسْتفتَحَ ، فقِيلَ: مَنْ هذا؟ قال: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قالَ : مُحمدٌ. قِيلَ وقدْ أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ، فلَمَّا خَلَصْتُ فإذا **بيحْيَى وعِيسَى**. وهُما ابْنا الخالَةِ. قالَ: هذا يحْيَى وعِيسَى ، فسَلِّمْ عليْهِما. فسلَّمْتُ ، فرَدَّا ، ثمَّ قالَا: مرْحبًا بالأخِ الصالِحِ والنبيِّ الصالِحِ.

ثُمَّ صَعَدَ بِي حَتَّى أتَى **السماءَ الثالِثةَ** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قال: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قال : مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قال: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ إذا **يُوسُفُ**. قالَ: هذا يُوسفُ ، فسلِّمْ عليْهِ. فسلَّمْتُ عليه ، فرَدَّ ، ثمَّ قالَ: مرْحبًا بالأخِ الصالِحِ ، والنبيِّ الصالِحِ.

ثُمَّ صَعَدَ بِي حَتَّى أتَى **السماءَ الرابعةَ** ، فاسْتفتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قالَ: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قالَ: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قالَ: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ إذا **إدْرِيسُ**. قالَ: هذا إدْرِيسُ ، فسلِّمْ عليهِ. فسلَّمْتُ ، فرَدَّ ، ثمَّ قال: مرْحبًا بالأخِ الصالِحِ ، والنبيِّ الصالِحِ.

ثُمَّ صَعَدَ بِي إلى **السماءِ الخامِسَةِ** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قالَ : جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قالَ: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قالَ: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ إذا **هارُونُ**. قالَ: هذا هارُونُ ، فسلِّمْ عليْهِ. فسلَّمْتُ عليْهِ ، فرَدَّ ، ثمَّ قالَ: مرْحبًا بالأخِ الصالِحِ ، والنبيِّ الصالِحِ.

ثُمَّ صَعَدَ بِي إلى **السماءِ السادسةِ** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قالَ: جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ؟ قالَ: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قالَ: نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ فإذا **مُوسَى**. قالَ: هذا مُوسَى ، فسلِّمْ عليهِ. فسلَّمْتُ عليهِ ، فرَدَّ ، ثمَّ قالَ: مرْحبًا بالأخِ الصالِحِ ، والنبيِّ الصالِحِ. فلمَّا تجاوَزْتُ بَكَى. قِيلَ لهُ: ما يُبكِيكَ؟ قال: أبْكِي لأنَّ غُلامًا بُعِثَ بعدِي ، يَدخُلُ الجنةَ من أُمَّتِه أكثرُ مِمَّنْ يَدخُلُ مِنْ أُمَّتِي.

ثُمَّ صعَدَ بِي إلى **السماءِ السابعةِ** ، فاسْتفتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قال : جِبريلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعكَ ؟ قالَ: مُحمدٌ. قِيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إليه؟ قالَ : نعمْ. قِيلَ: مرْحبًا بِهِ ، فنِعمَ المجِيءُ جاء. ففُتِحَ ، فلَمَّا خَلَصْتُ إذا **إبراهيمُ**. قالَ: هذا أبُوكَ إبراهيمُ ، فسلِّمْ عليهِ. فسلَّمْتُ عليهِ ، فرَدَّ السلامَ ، فقال: مرْحبًا بالابْنِ الصالِحِ، والنبيِّ الصالِحِ.

ثُمَّ **رُفِعَتْ لِي سِدرةُ المنْتَهَى**. فإذا نَبَقُها مِثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وإذا ورَقُها مِثلُ آذانِ الفِيَلَةِ. قالَ: هَذِهِ سِدرةُ المنْتَهَى. وإذا **أربعةُ أنْهارٍ** ، نِهْرانِ باطِنانِ ، ونهْرانِ ظاهِرانِ. قُلتُ: ما هذا يا جِبريلُ؟ قالَ: أمَّا الباطِنانِ فنَهْرانِ في الجنةِ. وأمَّا الظاهِرانِ فالنِّيلُ والفُراتُ.

ثُمَّ **رُفِعَ لِيَ البيْتُ المعْمُورُ**، فقُلتُ: يا جبريلُ! ما هذا؟ قالَ: هذا البيتُ المعمُورُ ، يَدخُلُهُ كُلَّ يومٍ سبعُونَ ألْفَ ملَكٍ ، إذا خَرجُوا مِنهُ لمْ يُعودُوا إليه ، آخِرَ ما عليْهِمْ.

ثُمَّ أُتيتُ بإناءٍ من خمْرٍ ، وإناءٍ من لبَنٍ ، وإناءٌ من عسَلٍ ، **فأخذْتُ اللبَنَ**. فقالَ: هِيَ **الفِطرةُ** ، التي أنتَ عليْها وأُمَّتُكَ.

وَهُنا **تَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ** ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ. فَعُرِجَ بِهِ إِلَى مُسْتَوَىً سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ. فَقَالَ أبو ذَرّ ، رضي الله عنه: يَا رَسُول اللَّه هَلْ رَأَيْت رَبّك ؟ قَالَ: **"نورٌ ، أنَّى أراهُ**." أو قال: " رَأَيْتُ نُورًا ." [50]

ثُمَّ **فُرِضَ عليَّ خمْسُونَ صلاةً كلَّ يومٍ**. فرَجعتُ ، فمَرَرْتُ على **مُوسَى** ، فقالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلتُ: أُمِرْتُ بِخمسِينَ صلاةً كلَّ يومٍ. قالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَستطيعُ خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ، وإنّي واللهِ قدْ جرَّبْتُ الناسَ قبلَكَ ، وعالَجْتُ بنِي إسرائِيلَ أشَدَّ المعالَجةِ. **فارْجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التَّخفيفَ لأُمتِكَ**. فرَجعتُ فوضَعَ عنِّي **عشْرًا**. فرَجعتُ إلى مُوسَى ، فقال مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوَضعَ عنِّي **عشْرًا**. فرَجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّي **عشْرًا**. فرجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ مِثلَهُ. فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّي **عشْرًا**. فأُمِرتُ بعشْرِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، فقال مِثلَهُ. فرجعتُ **فأُمِرْتُ بخمْسِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ**.

فرجعتُ إلى مُوسَى ، فقالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلتُ: أمِرتُ بخمْسِ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، قالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَستطيعُ خمْسَ صلَواتٍ كلَّ يومٍ ، وإنّي قدْ جرَّبْتُ الناسَ قبْلَكَ ، وعالَجتُ بنِي إسرائِيلَ أشَدَّ المعالَجةِ. فارْجِعْ إلى ربِّكَ فسلْهُ التَّخفيفَ لأمَّتِكَ.

قُلتُ: **سألْتُ ربِّي حتى اسْتحيَيْتُ مِنهُ ، ولكِنْ أرْضَى وأُسَلِّمُ**. فلَمَّا جاوزْتُ نادانِي مُنادٍ: **أمْضيتُ فرِيضَتِي ، وخَفَّفْتُ عن عِبادِي**." [51]

***

مُلاحَظاتٌ تَوْثِيقِيَّةٌ وَإِسْتِطْرادِيَّةٌ لِلْفَصْلِ التَّاسِعِ

***

[1] اختلف عُلَماءُ الْمُسْلِمِينَ في تارِيخِ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ. فَقالَ النَّواوِيُّ أَنَّها كانَتْ في السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ لِلْبِعْثَةِ ، أَيْ قَبْلَ الْهِجرَةِ بِسَنَةٍ واحِدَةٍ ، وَأَيَّدَهُ في ذَلِكَ ابنُ حَزْمٍ. لَكِنَّ عُلَماءَ أَخَرِينَ قالُوا بِأَنَّها كانَتْ قبلَ الْهِجرَةِ بِسَنَتَيْنِ ، أَوْ ثَلاثٍ ، أَوْ حَتَى بِخَمْسِ سِنِينَ. وَمِنَ المُعاصِرِينَ ، ذَكَرَ أَحْمَدُ عَسَّافٍ أَنَّها كانَتْ في السَّنَةِ الْحادِيَةَ عَشْرَةَ لِلْبِعْثَةِ ، أَيْ قَبْلَ الْهِجرَةِ بِسَنَتَيْنِ.

إختلف العلماء في حادثة الإسراء والمعراج متى كانت/https://www.islamweb.net/fatwa/ar/25492

تأريخ الإسراء والمعراج عند علماء السير – بوابة الرابطة المحمدية للعلماء/https://www.arrabita.ma

[2] نُصُوصُ الآياتِ الْكَرِيمَةِ ، الَّتِي تَمَّ ذِكْرُها فِي هَذا الْفَصْلِ ، وَفي الْكِتابِ كُلِّهِ ، مَأخوذَةٌ مِنْ مَوْقِعِ شَبَكَةِ تَنْزِيلِ (www.tanzil.net). أَمَّا نُصُوصُ الأحادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، الَّتِي تَمَّ ذِكْرُها فِي هَذا الْفَصْلِ ، وَفي الْكِتابِ كُلِّهِ ، فَهِيَ مَأخوذَةٌ مِنْ مَوْقِعِ الدُّرَرِ السُّنِّيَةِ (www.dorar.net). جَزا اللهُ الْعامِلِينَ عَلَيْهِما كُلَّ خَيْرٍ ، عَلَى ما يَقومُونَ بِهِ مِنْ خِدْمَةٍ لِلْإِسْلامِ ، وَالْمُسْلِمِينَ ، وَالْبَشَرِيَّةِ جَمْعاءَ.

أشارَ ابنُ هِشامٍ ، في "السِيرَةِ النَّبَوِيَّةِ" ، إلى أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رُزِقَ بِوَلَدَيْنِ مِنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ خَدِيجَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، هُما الْقاسِمُ وَعَبْدُ اللهِ ، الَّذِي كانَ يُلَقَّبُ بِالطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ. وَرُزِقَ مِنْها أَيْضًا بِأَرْبَعِ بَناتٍ ، هُنَّ زَيْنَبُ ، وَرُقَيَّةُ ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وَفاطِمَةُ. أَمَّا ابْنُهُ الثَّالِثُ ، إِبْراهِيمُ ، فَكانَتْ أُمُّهُ ماريَّةَ الْقِبطِيَّةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها.

الْمَصْدَرُ: "خُلاصَةُ الأثَرِ فِي سِيرَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ" ، تَأْلِيفُ: الشَّيْخُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَسَّاف ، راجَعَهُ وَشَرَحَهُ وَخرَّجَ أَحادِيثَهُ الشَّيْخُ سَعْدُ الْعارِفِ. دارُ إِحْياءِ الْعُلُومِ: بَيْرُوت ، لُبْنان (1421\ 2000 ، الصفحات: 15-58).

[3] الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ (عَسَّاف).

بَينَما كانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُعْتَزِلًا في غارِ حِراءٍ ، مُتَأَمِّلًا فِي مَلَكوتِ اللهِ ، جاءَهُ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِ ، تَبارَكَ وَتَعالى ، قائلًا لَهُ: "اقْرَأْ" ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ. وَكانَ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، يَرُدُّ في كُلِّ مَرَّةٍ: "ما أنا بِقارِئٍ" ، أَيْ أَنَّهُ أُمِّيٌّ لا يَعرِفُ الْقِراءَةَ. فكانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَمْرٍ إِلَهِيٍّ لِلْبَشَرِيَّةِ ، أَيْ لِيَتَعَلَّمَ الناسُ بِالْقِراءَةِ. وَهَكذا ، بَدَأَتْ بِعْثَتُهُ ، كَخاتَمٍ لأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ إِلى الْبَشَرِيَّةِ ، كَما جاءَ في الآياتِ الْكَرِيمَةِ 1-5 ، مِنْ سُورَةِ الْفَلَقِ (96) ، كَما يَلِي:

أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم
بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (الْعَلَقُ ، 96: 1-5).

[4] لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ عَنْ أَحْوالِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبلَ رِحْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ ، انْظُرْ كِتابَ عَسَّافٍ الْمَذْكُورِ في الْمُلاحَظَةِ الثَّانِيَةِ أَعْلاهُ.

[5] "شَرْحُ حَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ" ، تَأْلِيفُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُتَوَلِّي الشَّعْراوِي. مَكْتَبَةُ التُّراثِ الإِسْلامِيِّ: الْقاهِرَةُ ، مِصْرَ (1420 \ 1999). وَهُوَ مَوْجُودٌ عَلَى الرَّابِطَيْنِ التَّالِيَيْنِ ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثالِ:

https://ebook.univeyes.com/141839

458 الإسراء والمعراج الشعراوي Pdf : Free Download, Borrow, and Streaming : Internet Archive

قُدامى الْمُفَسِّرِينَ الثَّلاثَةِ هُم الطَّبَرِيُّ (الْمُتَوَفَّى فِي عامِ 310 لِلْهِجْرَةِ ، 922 لِلْمِيلادِ) ، وَالْقُرْطُبِيُّ (الْمُتَوَفَّى فِي عامِ 671 لِلْهِجْرَةِ ، 1272 لِلْمِيلادِ) ، وَابْنُ كَثِيرٍ (الْمُتَوَفَّى فِي عامِ 744 لِلْهِجْرَةِ ، 1372 لِلْمِيلادِ). وَقَد وَظَّفُوا مَعْرِفَتَهُم بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي شَرْحِ آياتِهِ ، الَّتِي تُفَسِّرُ بَعْضُها بَعْضًا. لَكِنَّ أَهَمَّ إِسْهاماتِهِم تَمَثَّلَ في تَفْسِيرِ الآياتِ الْكَرِيمَةِ مِنْ خِلالِ الأَحادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، الَّتِي رَواها أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[6] هَذِهِ الرِّواياتِ السَّبعِ رَواها عَبْدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ ، وَأَبُو حَبَّةَ الْبَدْرِيُّ ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفارِيُّ ، وَمالِكُ بنُ صَعْصَعَةَ الأَنْصارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جَمِيعًا. وَقَد جاءَتْ في صِحاحِ كُلٍّ مِنَ الْبُخارِيِّ: 3342 ، 3207 ، 3886 ، 3887 ، وَمُسْلِمٍ: 163 ، 164 ، والأَلْبانِيِّ ، في صَحِيحِ الْجامِعِ: 2866 ، 4199 ، وَالنَّسائِيِّ: 447 ، 448 ، وَالتِّرْمِذِيِّ: 3346 ، وَأَبُو يَعْلَى: 2535.

وَأَوْرَدَ ابنُ كَثِيرٍ ، في تَفْسِيرِهِ لِلْآيَةِ الأُولى مِنْ سُورَةِ الإِسْراءِ ، تَفاصِيلَ عَدِيدَةٍ عَنْ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، مِنَ الْمَصادِرِ الْمُخْتَلِفَةِ لِجامِعِي الأَحادِيثِ ، بِما في ذَلِكَ الْبُخارِيُّ وَمُسْلِمُ وَالنَّسائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ، بِالإِضافَةِ إِلى تَخْرِيجِ الأَحادِيثِ وَمُناقَشَتِها وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْها.

كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الرِّواياتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِهَذا الْحَدِيثِ مَوْجودَةٌ في كُتُبِ الْمُفَسِّرِينَ الآخَرِينَ ، كَالطَّبَرِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ ، الْمَحْمُولَةِ عَلَى مَواقِعَ عَدِيدَةٍ ، مِثْلِ:

https://waqfeya.com/books المكتبة الوقفية للكتب المصورة

http://quran.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=215).

وَتُوجَدُ رِواياتُ هَذا الْحَدِيثِ أَيْضًا في كُتُبِ السِّيرَةِ ، مِثْلُ كِتابِ ابنِ هِشامٍ ، وَكَذَلِكَ في كِتابِ الشَّعْراوِيِّ ، الآنِفِ ذِكْرُهُ ، وَالَّذِي أَوْرَدَ فِيهِ مَعْلوماتٍ مُفَصَّلَةٍ عَنْ تَخْرِيجِ عِدَّةِ رِواياتٍ لِلْحَدِيثِ.

وَأَخِيرًا ، فَهُناكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَواقِعِ الْمُتَخَصِّصَةِ في الْبَحْثِ عَنِ الأَحادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، بِما في ذَلِكَ الرِّواياتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِحَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، مِثْلِ:

www.dorar.net, www.sunnah.one, www.alminasa.ai المنصة الحديثية

وَالسَّبَبُ الرَّئِيسُ لِوُجُودِ رِواياتٍ عِدَّةٍ لِلْحَدِيثِ الْواحِدِ ، بَدَلًا مِنْ رِوايَةٍ واحِدَةٍ ، أَنَّ أَصْحابَ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِصِفَةٍ عامَّةٍ ، كانوا يَكْتُبونَ ما يُوحَى إِلَيهِ مِنْ آياتِ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ ، بَيْنَما كانوا يَحْفَظُونَ أَحادِيثَهُ الشَّرِيفَةَ وَيَرْوُونَها شَفَوِيًّا ، وَلا يَكْتُبونها ، حَتَّى لا تَخْتَلِطَ مَعَ كَلامِ اللهِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ ، كانَ هُناكَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ ، الَّذِينَ كَتَبُوا الأحادِيثَ الشَّرِيفَةَ خِلالَ حَياةِ الرَّسُولِ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ. لَكِنَّ التَّدْوِينَ الرَّسْمِيَ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لَمْ يَبْدَأْ إِلَّا مَعَ نِهايَةِ الْقَرْنِ الْهِجْرِيِّ الأوَّلِ ، عِنْدَما أمَرَ الْخَلِيفَةُ الأمَوِيُّ عُمَرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وُلاتَهُ بِالْعَمَلِ عَلَى ذَلِكَ. وَاسْتَمَرَّتْ تلكَ الْجُهودِ طيلَةَ الْعَصْرَيْنِ ، الأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ عَنْ **تَطَوُّرِ عِلْمِ الْحَدِيثِ** ، **أنْظُرْ الْمُلاحَظَةَ السَّابِعَةَ ، في الْفَصْلِ الثَّامِنِ** مِنْ هَذا الْكِتابِ (مُحَمَّدٌ: رَحْمَةُ اللهِ لِلْعالَمِينَ).

7 أشارَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في سَبْعِ رِواياتٍ لِلْحَدِيثِ ، بأنَّ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهُ السَّلامُ ، هُوَ الذي عَرَجَ بِهِ إلى السَّماواتِ. لَكِنَّ الْبَيْهَقِيَّ ، كانَ أكثَرَ تَفْصِيلًا. فَقَدْ أوْرَدَ رِوايَةَ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، الَّتِي قالَ عَنْها في دَلائِلِ النُّبُوَّةِ: 2\30 ، أنَّها أمْثَلُ إسْنادًا. وَذُكِرَ في تِلْكَ الرِّوايَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَعَدَ مَعَ جِبْرِيلَ في الْمِعْراجِ.

8 الرِّوايَةُ الأولَى الَّتِي تَذْكُرُ أرْواحَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، وَهِيَ تَمُرُّ مِنْ حَوْلِهِ ، هِيَ رِوايَةُ أبي ذَرٍ الْغِفارِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَدْ وَرَدَتْ في صَحِيحِ الْبُخارِيِّ: 3342 ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ: 163.

أمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَذْكُرُ أرْواحَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، وَهِيَ تَمُرُّ مِنْ حَوْلِهِ ، فَهِيَ رِوايَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وَهِيَ الَّتِي وَرَدَتْ في صَحِيحِ الْبُخارِيِّ: 3342 ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ: 163 ، وَأخْرَجَها أبُو يَعْلَى: 2535 ، وَصَحَّحَها الأَلْبانِيُّ ، في صَحِيحِ الْجامِعِ: 4199.

9 جاءَ هَذا التَّرْتِيبُ لِلْأنْبِياءِ وَالرُّسُلِ ، وَمَواقِعِهِم فِي السَّماواتِ السَّبْعِ ، بِناءً عَلَى ما وَرَدَ في خَمْسِ رِواياتٍ لِحَدِيثِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، رَواها كُلَّها مالِكُ بنُ صَعْصَعَةَ الأنْصارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَدْ صَحَّحَها الأَلْبانِيُّ ، في صَحِيحِ الْجامِعِ: 2866 ، وَالبُخارِيُّ: 3887 ، 3674 ، وَمُسْلِمٌ: 164 ، وَالنَّسائِيُّ: 447.

وَعَلَّقَ أنَسُ بنُ مالِكٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَلَى الرِّوايَةِ السَّادِسَةِ الَّتِي رَواها أبُو ذَرٍ الْغِفارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قائِلًا إنَّهُ غَيْرُ مُتَأكِّدٍ مِنْ تَرتِيبِ الأنْبِياءِ وَالرُّسُلِ ، الْوارِدِ في تِلْكَ الرِّوايَةِ. كَذلِكَ ، فَإنَّ التَّرْتِيبَ الْوارِدَ في رِوايَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وَأبُو حَبَّةَ الْبَدرِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، لا يَتَّفِقُ مَعَ الرِّواياتِ الْخَمسِ ، الَّتِي رَواها مالِكُ بنُ صَعْصَعَةَ الأنْصارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أمَّا بِخُصُوصِ ذِكْرِ بُكاءِ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَدْ وَرَدَ في رِوايةٍ لِلْحَدِيثِ ، رَواها أبُو ذَرٍ الْغِفارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَصَحَّحَها البُخارِيُّ: 3342 ، وَمُسْلِمٌ: 163. كَما وَرَدَت في رِوايةٍ أخْرَى لِلْحَدِيثِ ، رَواها عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ وَأبُو حَبَّةَ الْبَدْرِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جَمِيعًا ، وَصَحَّحَها البُخارِيُّ: 3342 ، وَمُسْلِمٌ: 163 ، وَالأَلْبانِيُّ ، في صَحِيحِ الْجامِعِ: 4199.

10 نَصُّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، الْمُشارِ إلَيْهِ ، كَما يَلِي:

عَنْ أبِي ذَرٍّ الْغِفارِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، انَّهُ قالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ رَأيتَ رَبَّكَ؟ قالَ: **نورٌ أنَّى أراه؟!** (صَحِيحُ مُسْلِمٌ: 178 ، وَهُوَ مِنْ إفْرادِ مُسْلِمٍ عَلَى الْبُخارِيِّ ، وَأيْضًا بِلَفْظِ "**رَأيْتُ نُورًا**." وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، عَنْ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ: 3282).

[11] نَصُّ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، الْمُشار إِلَيْهِ عَنْ أَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثالِها ، كَما يَلِي:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ: "إذا أحسَنَ أحَدُكُم إسلامَه **فكُلُّ حَسَنَةٍ** يَعمَلُها تُكتَبُ له **بعَشرِ أمْثالِها** ، إلى سَبعِ مِئةِ ضِعفٍ. وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعمَلُها تُكتَبُ له بمِثلِها" (صَحِيحُ الْبُخارِيِّ: 42 ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ: 129).

[12] أَنْظُرْ **الْمُلاحَظَةَ السَّادِسَةَ** ، الَّتِي تَتَضَمَّنُ تَوْثِيقًا مُفَصَّلًا لِحَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، بِرِواياتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ.

[13] نُسِخَتْ الآياتُ الْمَكِّيَّةُ 73: 1-9 و 96: 9-10 و 96: 19 و 20: 130 ، الَّتِي تُشِيرُ إلى الصَّلاةِ قَبْلَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، وَذَلِكَ بِفَرْضِ الصَّلَواتِ الْخَمسِ ، أثناءَ الرِّحْلَةِ ، وَكَما عَلَّمَها جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[14] الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ الْمُؤمِنِينَ ، عائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، عَنْ صَلاةِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الإِسْراءِ وَالمِعْراجِ ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ ، عَنْ صَحِيحِ النَّسائِيِّ: 1600 ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمُ: 746 ، وَالنَّسائِيِّ: 1601 ، وَاللفْظُ لَهُما ، وَأَبُو داوُدَ: 1342 ، وَأَبُو عُوانَةَ ، فِي الْمُسْتَخْرَجِ: 2349 ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ.

[15] الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي رَواهُ عَبْدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، وَيَذْكُرُ فِيهِ تَعْلِيمَ جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ كَيفِيَّةِ الصَّلاةِ ، بَعْدَ رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، صَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، فِي صَحِيحِ الْجامِعِ: 1402 ، وَأَخْرَجَهُ أبو داوُدَ: 393 ، وَاللفْظُ لَهُ ، وَالتِّرْمِذِيِّ: 149 ، وَأَحْمَدُ: 1\333 ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ.

الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي رَواهُ مالِكُ بنُ الْحُوِيرِثِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ تَعْلِيمِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأَصْحابِهِ ، عَنْ كَيفِيَّةِ الصَّلاةِ ، صَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، فِي صَحِيحِ الأَدَبِ الْمُفْرَدِ: 156 ، وَفِي صَحِيحِ الْجامِعِ: 893. وَأَخْرَجَهُ الْبُخارِيُّ: 6008 ، وَاللفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمُ: 674 ، وَالنَّسائِيُّ: 635 ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ.

[16] حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي رَواهُ أَنَسُ بنُ مالِكٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهما ، عَنْ "**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**" ، صَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ: 2839 ، وَأَخْرَجَهُ أبو داوُدَ: 4878 ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَأَحْمَدُ: 13340.

مُلاحَظَةٌ:

هُناكَ **بَعْضُ الاخْتِلافاتِ** بَيْنَ رِوايَةِ مالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ الأَنْصارِيِّ ، الَّتِي قَدَّمَها ابنُ كَثِيرٍ ، وَالرِّواياتِ الأُخْرَى الَّتِي حَدَّثَ بِها غَيْرُهُ ، عَنْ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، بِخُصُوصِ الْمَشاهِدِ الإِيضاحِيَّةِ ، عَنْ الذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ.

أَوَّلًا ، بَيْنَما أشارَتْ الرِّوايَةُ الَّتِي ذَكَرَها ابنُ كَثِيرٍ إلى حِدُوثِ تِلْكَ **الْمَشاهِدِ** خِلالَ السَّفَرِ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ذَكَرَتْ الرِّواياتُ الأُخْرَى بِوُضُوحٍ بِأَنَّها قَد حَدَثَت في السَّماءِ الأولَى.

ثانِيًا ، أشارَتْ الرِّوايَةُ الَّتِي ذَكَرَها ابنُ كَثِيرٍ إلى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَد **شَرِبَ اللَّبَنَ** مَرَّتَيْنِ ، بَعدَ صَلاتِهِ في الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبَعدَ صَلاتِهِ في الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، في السَّماءِ السَّابِعَةِ. لَكِنَّ الرِّواياتِ الأُخْرَى ذَكَرَتْ أَنَّ ذَلِكَ قَد حَدَثَ بَعْدَ صَلاتِهِ في الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ.

ثالِثًا ، انْفَرَدَتْ الرِوايَةُ الَّتِي ذَكَرَها ابنُ كَثِيرٍ في أنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَد **تَقَدَّمَ** إلى حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ ، عِنْدما أَوْحَى إلَيْهِ رَبُّهُ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، بِفَرْضِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ. الأمْرُ الَّذِي جَعَلَ أبا ذَرٍ الْغِفارِيّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يَسْأَلُهُ عَمَّا إذا كانَ قَد رَأي رَبَّهُ حِينَذاكَ. فَكانَ جَوابُهُ: "نُورٌ! أنَّى أراهُ؟" وَ "رَأيْتُ نُورًا."

17 حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي رَواهُ أبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ "**الَّذِينَ يَأْتُونَ الْحَرَامَ وَيَتْرُكُونَ الْحَلَالَ**" ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، في دَلائِلِ النُّبُوَّةِ ، وَقَالَ إنَّهُ أَمْثَلُ إسْنادًا: 2\390 ، وَالْحاكِمُ: 4087 ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ: 1769 ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

18 هَذا الْحَدِيثُ لِأبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، عَنْ "**الْهَمَّازِينَ اللَّمَّازِينَ**" ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيل السَّنَدِ ، في الْمُلاحَظَةِ السَّابِقَةِ رَقَم 17 أعلاهُ.

19 هَذا الْحَدِيثُ لِأبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، عَنْ "**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**" ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيل السَّنَدِ ، في الْمُلاحَظَةِ رَقَم 17 أعلاهُ.

20 هَذا الْحَدِيثُ لِأبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، عَنْ "**الزَّانِيات**" ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيل السَّنَدِ ، في الْمُلاحَظَةِ رَقَم 17 أعلاهُ.

21 حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي رَواهُ أبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ "**الزُّناةِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ**" ، حَدَّثَ بِهِ ابنُ كَثِيرٍ ، في تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: 5\31 ، وَقالَ إنَّ (أجْزاءَهُ) فِيهِ غَرابَةٌ ، وَفِيهِ أبو جعفر الرازي ، الذي ضعفه غير واحد. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ ، في التَّفْسِيرِ: 14\424 ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ: 9518 ، وَابنُ أبي حاتِمٍ ، في التَّفْسِيرِ: 13521 ، باخْتِلافٍ يَسِيرٍ.

22 حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي رَواهُ أبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ "**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا**" ، حَدَّثَ بِهِ الذَّهَبِيُّ ، في تارِيخِ الإسْلامِ: 1\272 ، وَقالَ عَنْهُ إنَّهُ غَرِيبٌ عَجِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، في دَلائِلِ النُّبُوَّةِ: 2\390 ، مُطَوَّلًا (وَقَالَ عَنْهُ إنَّهُ أَمْثَلُ إسْنادًا).

23 حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي رَواهُ أبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ "**الَّذِينَ تَتَثَاقَل رُءُوسهمْ عَنْ الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة**" ، حَدَّثَ بِهِ الْمُنْذِرِيُّ ، في التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ: 4\333 ، وَقالَ إنَّ إسْنادَهُ صَحِيحٌ أوْ حَسَنٌ أوْ ما قارَبَهُما. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ ، في التَّفْسِيرِ: 14\424 ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ: 9518 ، وَابنُ أبي حاتِمٍ ، في التَّفْسِيرِ: 13521 ، عَلَى الشَّكِّ فِي رُاوِيَهِ أبُو هُرَيْرَةَ أوْ غَيْرِهِ.

24 هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَات أَمْوَالهمْ**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيل السَّنَدِ ، في الْمُلاحَظَةِ رَقَم 23 أعلاهُ.

25 هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهَا**" ، أَخْرَجَهُ ابنُ كَثِيرٍ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيل السَّنَدِ ، في الْمُلاحَظَةِ رَقَم 21 أعلاهُ.

---

[26] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**الَّذِي عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 23 أعلاهُ.

[27] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**خُطَبَاءِ الْفِتْنَةِ**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 23 أعلاهُ.

[28] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 22 أعلاهُ. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابنُ كَثِيرٍ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 21 أعلاهُ.

[29] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**الْمُجاهِدِينَ فِي سبيلِ اللهِ**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 23 أعلاهُ. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابنُ كَثِيرٍ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 20 أعلاهُ.

[30] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**صَوْتِ الْجَنَّةِ**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 22 أعلاهُ. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابنُ كَثِيرٍ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 21 أعلاهُ.

[31] هَذا الْحَدِيثُ لِأبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ "**صَوْتِ النَّارِ**" ، أَخْرَجَهُ الْمُنْذِرِيُّ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 22 أعلاهُ. وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابنُ كَثِيرٍ وَآخَرُونَ ، بِتَفْصِيلِ السَّنَدِ ، فِي الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 21 أعلاهُ.

[32] أَخْرَجَ ابنُ هِشامٍ ، فِي السِّيرَةِ : 2/ 36 ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ: 24/ 432 و 1059 ، وَابنُ أَبِي عاصِمٍ ، فِي الآحادِ وَالْمَثانِي: 39 ، حَدِيثًا مَنْسُوبًا إِلى **أُمِّ هانِئِ بِنْتِ أَبِي طالِبٍ** ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، ابْنَةِ عَمِّ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَتْ فيهِ أَنَّ الإِسْراءَ حَدَثَ مِنْ بَيْتِها. وَقَد أَوْرَدَ الْحَدِيثَ ابنُ كَثِيرٍ ، فِي كِتابِهِ "الْبِدايَةِ وَالنِّهايَةِ." وَكانَ حُكْمُهُ عَلَى الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ غَرِيبٌ ، ضَعِيفُ الإِسْنادِ: 3\108. أَمَّا ابنُ عُثَيْمِينَ ، فَقَد حَكَمَ عَلَيْهِ ، فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: 5\211 ، بِأَنَّهُ غَلَطٌ ، وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنَ الْحِجْرِ.

[33] هَذا الْحَدِيثُ لأمِّ الْمُؤمِنِينَ ، عائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، عَنْ **مَواقِفِ النَّاسِ** فِي مَكَّةَ إِزاءِ خَبَرِ الإِسْراءِ ، حَدَّثَ بِهِ الْحاكِمُ ، فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ ، وَقالَ أَنَّهُ صَحِيحُ الإِسْنادِ: 4461. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي دَلائِلِ النُّبُوَّةِ: 2/ 360 ، بِلَفْظِهِ ، وَاللالِكائِيُّ ، فِي شَرْحِ أُصُولِ الاعْتِقادِ: 1430 ، بِنَحْوِهِ.

[34] الْحَدِيثُ الَّذِي رَواهُ جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ، عَنْ **تَكْذِيبِ قُرَيْشٍ** لِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ اللهَ ، تَبارَكَ وَتَعالَى ، قَد جَلَّى بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَهُ ، صَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، فِي صَحِيحِ الْجامِعِ: 5215. وَأَخْرَجَهُ الْبُخارِيُّ: 3886 ، وَمُسْلِمُ: 170 ، وَالتِّرْمِذِيُّ: 3133 ، وَالنَّسائِيُّ ، فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى: 11282 ، وَأَحْمَدُ: 15034 ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، فِي صِحاحِهِم.

[35] هَذا الْجُزْءُ مِنْ حَدِيثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، **عَنْ مَواقِفِ النَّاسِ** ، الَّذِي رَواهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَخْرَجَهُ الْبَيهَقِيّ ، فِي دَلائِلِ النُّبُوَّةِ: 2\390 ، وَقالَ إِنَّهُ أَمْثَلُ إِسْنادًا. كَما أَخْرَجَهُ الْحاكِمُ: 4087 ، وَعَبْدَ الرَّزَّاقِ: 1769 ، بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا

---

36 الْحَديثُ الَّذِي رَواهُ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَالَّذِي ذَكَرَ فيهِ وَصَفَ الْمَلائِكَةُ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَنَّ "**عينيهِ تَنامانِ وقلبُهُ يَقظانُ**" ، حَسَّنَهُ الأَلْبانِيُّ ، عَنْ صَحِيحِ التِّرمِذِيِّ: 2861 ، وَقالَ إِنَّهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ: 2861 ، بِلَفْظِهِ ، وَقَوامِ السُّنَّةِ ، وإِسْماعِيلُ الأَصْبَهانِيُّ ، في دَلائِلِ النُّبُوَّةِ: 65 ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ ، وَمُسْلِمٌ: 450 ، بِنَحْوِهِ ، وَالْبَزَّارُ ، في الْبَحْرِ الزَّخَّارِ: 1886.

37 هُوَ أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بنُ جَرِيرِ بنُ يَزِيدٍ **الطَّبَرِيُّ** ، الَّذي وُلِدَ فِي طَبَرِسِتان (فِي إيران) ، فِي عامِ 224 مِنَ الْهِجْرَةِ (840 مِنَ الْمِيلادِ) ، وَتُوُفِيَ فِي بَغْدادَ ، فِي عامِ 310 مِنَ الْهِجْرَةِ (923 مِنَ الْمِيلادِ). أَمَّا كِتَابُ تَفْسِيرِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهُوَ بِعِنْوانِ: "جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ آيِّ الْقُرْآنِ" ، الَّذِي اسْتَغْرَقَ فِي كِتابَتِهِ حَوالِي سَبْعِ سَنَواتٍ مِنْ أواخِرِ عُمُرِهِ ، مِنْ عامِ 283 إِلى عامِ 290 مِنَ الْهِجْرَةِ.

38 هُوَ مُحَمَّدٌ بنُ أَحْمَدِ بنُ أَبِي بَكْرٍ بنُ فَرَحٍ الأَنْصارِيِّ **الْقُرْطُبِيُّ** ، الَّذِي وُلِدَ فِي قُرْطُبَةَ ، بِالأَنْدَلُسِ ، فِي العِقْدِ الأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ ، وَتَوَفَّى فِي مِنْيَةِ بَنِي خُصَيْبٍ ، بِصَعِيدِ مِصْرَ ، فِي عامِ 671 مِنَ الْهِجْرَةِ (1272 مِنَ الْمِيلادِ). وَكِتَابُ تَفْسِيرِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِعِنْوانِ: "الْجَامِعُ لأَحْكَامِ الْقُرْآنِ والْمُبَيِّنُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ السُّنَّةِ وآيِّ الْفُرْقَانِ ".

39 هُوَ أبو الْفِدا إِسماعِيلُ بنُ عُمَرَ **بنُ كَثِيرٍ** ، الَّذِي وُلِدَ فِي مَجْدَلْ بُصْرَى ، بِجَنُوبِ سُورِيَّا ، فِي عامِ 700 مِنَ الْهِجْرَةِ (1300 مِنَ الْمِيلادِ) ، وَلَكِنَّهُ تَعَلَّمَ وَعاشَ فِي دِمَشْقَ حَتَّى وَفاتِهِ فِي عامِ 774 مِنَ الْهِجْرَةِ (1372 مِنَ الْمِيلادِ). وَعُنْوانُ كِتَابِهِ هُوَ: "تَفْسِيرُ القرآنِ الْعَظِيمِ."

40 عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، أَنَّ الْحَارِثَ بنَ هِشامٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، سَأَلَ رَسولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسولَ اللهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ. فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَد وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا ، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ." قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "وَلَقَد رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ **الْوَحْيُ** فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا" (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: 2 ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ: 2333 ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ ، عَنْ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ: 3634 ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ).

41 هُوَ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمانِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ خَلْدُونَ الْحَضْرَمِيُّ ، الَّذِي وُلِدَ في تُونِسَ ، بِشَمالِ أَفْرِيقِيَّةَ ، في عامِ 732 لِلْهِجْرَةِ (1332 لِلْمِيلادِ) ، لَكِنَّهُ عاشَ في الأَنْدَلُسِ ، وَماتَ في الْقاهِرَةِ ، بِمِصْرَ ، في عامِ 808 لِلْهِجْرَةِ (1406 لِلْمِيلادِ).

وَلَقَد أَلَّفَ كِتابَهُ الشَّهِيرَ ، "الْمُقَدِّمَةُ" ، الْمَعْروفَ بِمُقَدِّمَةِ عِلْمِ الاجْتِماعِ ، بِحَوالي خَمْسَةِ قُرُونٍ قَبْلَ أَنْ يُؤَسِّسَ أُوغَسْتْ كُونْتْ عِلْمَ الاجْتِماعِ الْحَدِيثِ ، في الْقَرْنِ الْمِيلادِيِّ التَّاسِعَ عَشَرَ ، مِمَّا جَعَلَهُ أَبًا لِعِلْمِ الاجْتِماعِ.

وَعُنْوانُ كِتابِهِ هُوَ: كِتابُ الْعِبَرِ ، وَدِيوانُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، في أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمَنْ عاصَرَهُم مِنْ ذَوِي السُّلْطانِ الأَكْبَرِ." أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ لِلنَشْرِ وَالتَّوزِيعِ ، وَطَبَعَتْهُ الدَّارُ التُّونُسِيَّةُ لِلنَّشْرِ ، في عامِ 1984 لِلْمِيلادِ.

وَكانَ تَناوُلُهُ لِمَوْضُوعِ الْعَوالِمِ الثَّلاثَةَ ، وَكَيْفِيَّةِ تَواصُلِ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَ الْمَلائِكَةِ وَأَرواحِ الأَنْبِياءِ وَالرُّسُلِ ، في رِحْلَةِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، في الصَّفَحاتِ 132-141 ، 570-573.

42 قَدَّمَ الشَّعْراوِيُّ شَرْحَهُ وَتَفْسِيرَهُ لِكَيْفِيَّةِ حِدُوثِ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ بِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في الصَّفَحاتِ 76-161 ، 220-223 ، مِنْ كِتابِهِ:

"شرحُ حديثِ الإسراءِ والمعراج" ، تأليف الشيخ محمد متولي الشعراوي. مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة ، مصر (1420 \ 1999). وُلِدَ وَماتَ في مِصْرَ ، رَحِمَهُ اللهُ (5 أبْريل 1911 – 17 يُونْيُو 1998 م).

43 تَبْلُغُ الْمَسافَةُ الْمَحْسُوبَةُ لِلسَّفَرِ جَوًّا مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إلى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ حَوَالَيْ 769 ميلًا. كَما أنَّ أسْرَعَ طائِرَةٍ فِي الْعالَمِ الْيَوْمَ هِيَX-43 ، الَّتِي صَنَعَتْهَا وَكالَةُ الْفَضاءِ الأمِيركِيَّةِ (ناسا) ، وَالَّتِي تَطِيرُ بِسُرْعَةِ 6598 مِيلٍ فِي السَّاعَةِ. وَذَلِكَ يَعْنِي أنَّهُ يُمْكِنُ السَّفَرُ جَوًّا مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إلى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ فِي أقَلِّ مِنْ سَبْعِ دَقائِقٍ (6 دَقائِقٍ وَ 54 ثانِيَةٍ ، تَحْدِيدًا). وَهَذِهِ هِيَ قُدْرَةُ الإنْسانِ الآنَ ، فَما بالُكَ بِمَقْدِرَتِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ ، وَمَقْدِرَةِ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، الَّذِي أوْكَلَ الْقِيامَ عَلَى رِحْلَةِ الإسْراءِ وَالْمِعْراجِ لِشَدِيدِ الْقُوَى ، جِبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلامُ.

لِمَزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُوماتِ عَنْ أسْرَعِ الطَّائِراتِ فِي الْعالَمِ ، أنْظُرْ الْمَقالَةَ التَّالِيَةَ:

https://militarymachine.com/fastest-military-jets/

الْمَسافَةُ الْمَحْسُوبَةُ لِلسَّفَرِ جَوًّا مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إلى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ حَوَالَيْ 769 مِيلًا:

https://www.distancecalculator.net/from-mecca-to-jerusalem

لِمَزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُوماتِ عَنْ السُّرْعَةِ الْمُمْكِنَةِ لِلسَّفَرِ الإنْسانِيِّ فِي الْفَضاءِ ، أنْظُرْ الْمَقالَةَ التَّالِيَةَ:

http://www.bbc.com/future/story/20150809-how-fast-could-humans-travel-safely-through-space

44 مُحَمَّد ناصِرُ الدِّينِ الأَلْبانِيُّ ، "الإسْراءُ وَالْمِعْراجِ ، وَذِكْرُ أحادِيثِهِما وَتَخْرِيجِها ، وَبَيانُ صَحِيحِها مِنْ سَقِيمِهِ." الْمَكْتَبَةُ الإسْلامِيَّةُ ، عَمَّان ، الأُرْدُن ، الطَّبْعَةُ الْخامِسَةُ ، 1421 هـ - 2000 م.

يُعَدُّ هَذا الْكِتابُ رِسالَةً قَيِّمَةً في طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ طُرقِ الْحَدِيثِ ، رِوايَةُ وَدِرايَةً.

الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها مؤلف الكتاب محمد ناصر الدين الألباني:

https://www.islamhouse.com/p/2083, http://www.nwahy.com/book-1723.html

download book al isra and mi raj al albani pdf - Noor Library

45 انْظُرْ كِتابِ "شَرْحُ ثَلاثَةِ الأُصُولِ" ، تَأْلِيفُ صالِحُ الْفَوْزانِ ، عَلَى الرَّابِطِ التَّالِي:

ص259 - كتاب شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان - الإسراء والمعراج - المكتبة الشاملة

https://shamela.ws/book/8600/252#p1

46 سَفَرُ الْحَوالِيُّ ، "الرَّاجِحُ أنَّ الإسْرَاءَ وَالْمِعْرَاجَ كانا بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَأدِلَّةُ هَذا التَّرْجِيحِ" ، مَقالَةٌ مَنْشورَةٌ عَلَى مَوْقِعِهِ ، بِدونِ تارِيخٍ ، عَلَى الرَّابِطِ التَّالِي:

https://www.safaralhawali.com/main/1359-4-1- :

الراجح أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد وأدلة هذا الترجيح

47 مَقالَةُ هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ ، بِعُنْوانِ: "مُعْجِزَةُ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ ، وَنِسْبَتُها إِلى اللهِ" ، نَشَرَتْها وِزارَةُ الأَوْقافِ الْمِصْرِيَّةِ بِتارِيخِ ٢٠ شعبان ١٤٤٧هـ ٠٨-٠٢-٢٠٢٦م ، عَلَى الرَّبِطِ التَّالي:

https://awkafonline.gov.eg/events-and-seasons-articles/230/8962/

معجزة الإسراء والمعراج ونسبتها إلى الله | وزارة الأوقاف

48 لَمْ تُشِرْ هَذِهِ الرُّوايَةِ مِنَ الْحَدِيثِ ، والتي صَحَّحَها الأَلْبانِيُّ ، إِلى أَنَّ الإِسْراءَ كانَ أَوَّلًا إِلى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، في الْقُدْسِ ، الَّتِي كانَتْ تُسَمَّى إِيلياء ، وَذَلِكَ كَما جاءَ فِي الآيَةِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ الإِسْراءِ. وَقَد ذَكَرَتْ رُواياتٌ أُخْرَى ، كَالَّتِي حَدَّثَ بِها أَبنُ كَثِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى ، أَوْ أَمَّ بِالأَنْبِياءَ فِي الصَّلاةِ فيهِ ، قَبْلَ الْمِعْراجِ إِلى السَّماءِ.

49 أَثْناءَ وُجُودِهما في السَّماءِ الأُولَى ، عَرَضَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَلَى رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَشَاهِدَ إِيضاحِيَّةٍ وَتَعْلِيمِيَّةٍ لِلذُّنُوبِ وَالْمُذْنِبِينَ ، وَكَذَلِكَ مَشاهِدَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَالَّتِي تَمَّ تَقْدِيمُها في الْقِسْمِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا الْفَصْلِ.

50 جَاءَتْ جُمْلَةُ "وَهُنا تَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمْ جِبْرِيلُ مَعَهُ" في الرُّوايَةِ الَّتِي أَوْرَدَها ابنُ كَثِيرٍ في تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ الإِسْراءِ

تَمَّ ذِكْرُ نَصِّ حَدِيثِ أَبي ذَرٍّ وَتَوْثِيقِهُ في الْمُلاحَظَةِ رَقَمِ 9.

51 الْحَدِيثُ الَّذِي رَواهُ مالِكُ بنُ صَعْصَعَةَ الأَنْصارِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ الإِسْراءِ وَالْمِعْراجِ بِرَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ ، في صَحِيحِ الْجامِعِ: 2866 ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخارِيُّ: 3887 ، وَمُسْلِمُ: 164 ، فِي صَحِيحَيْهِما ، بِاخْتِلافٍ يَسِيرٍ.